

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

التخصص: لسانيات عامة

القضايا الفونولوجية في كتاب علم الأصوات لكمال بشر

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الدكتورة
❖ بوخاري خيرة

إعداد الطالبة
❖ سادات عربية

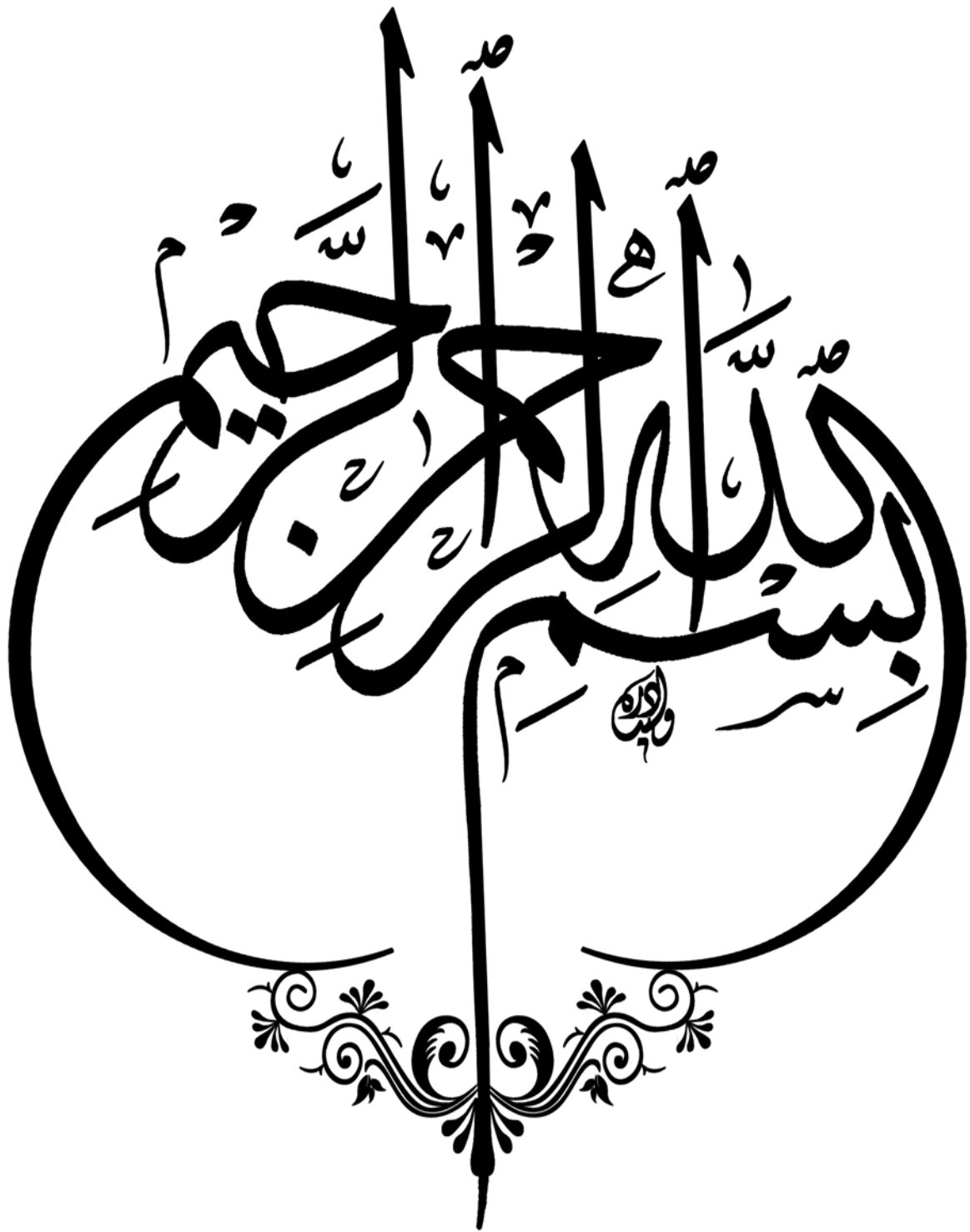
لجنة المناقشة

رئيس	جامعة غليزان	1- د. مغاري لويزة
مشرفا ومقررا	جامعة غليزان	2- د. بوخاري خيرة
عضوا مناقشا	جامعة غليزان	3- د. بخدة فاطمة الزهراء

السنة الجامعية:

1446/1445هـ

2024 - 2025م



شكر وعرفان

قال الله تعالى

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

سورة المجادلة _ الآية 11

بسم اللهم واحد الأحد، الحي القيوم، تقدست أسماؤك وجل
ثناؤك، نحمدك حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك من أين أبدأ في مديح محمد؟ لا الشعر
ينصفه ولا الأقلام لو كان الكلام عطر وكانت الصلاة على النبي أجمل العطور، تشرح بها الصدر
وتريح القلب وتحل بها العقد وتنفرج بها الكرب، وننال بها الرغائب وحسن الخواتم تكون لنا طريا
لقربه وبها أكمل المراد وفوق المراد في دار الدنيا ودار المعاد، اللهم صل وسلم وبارك سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه ومن اتبعه الى يوم الدين. الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
أحمد الله مخرج النور بعد الظلام أحمده ربي رزقني حسن المسير، كلمات شكر
وامتنان لمن كانوا لنا مثل الشموع في الليالي المظلمات، وأن بقية أشكرهم
إلى يوم الدين فلن أوفيهم حقهم للوالدين، وشكر لإخوتي فهم كانوا سنداً لي،
وشكر لكل من دعوا لي في ظهر الغيب بالنجاح،
شكر وتقدير والامتنان، لأستاذة المشرفة دكتورة بخاري خيرة على مجهودها
اللامحدود ومساهمتها في توجيهي ودعمي والذي لا يقدر بثمن، بصدر
رحب، ولا يفوتني شكر كل الأساتذة قسم اللغة العربية وآدابها
على حسن المعاملة طيلة مشواري دراسي الجامعي
وإلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

الإهداء

لحمد لله الذي وفقني لهذا لولا فضله ،أهدي أسمى عبارات إلى ملاكي في الحياة إلى الحب والحنان إلى بسمه الحياة وسر الوجود، يا من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جروحي إلى نور عينيا "أمي الغالية نصيرة" ،إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز إلى من مهد طريق وطوقني بحبه وسعى وشقى بالجهد والعناء «أبي بن عيسى" لم يحوجني إلى أحد من غير الله معنويا وماديا يسعدني يا أغلى ما في الوجود أن أهديكما نجاحي في هذه اللحظة الجميلة التي رفقتموني أليها منذ نعومة طفولتي تاجا رأسي ونبض قلبي فلن تكفي الكلمات لتوفي تضحياتكما ودعواتكما وحبكما، حفظهما الله ورعاكما، وإلى جدتي قراب عربية رحمها الله .

وأهدي نجاحي إلى من يحملون في عينوهم ذكريات طفولتي وشبابي ،إلى الورود الباهية في حياتي و من قاسموني حنان الوالدين اخوتي واخواتي وعائلتهم .

وخاصة إلى أخي سفيان الذي كان سبب فيما وصلت له فكل كل كلمات الامتنان والشكر لا توفيه حقه مدى الحياة.

أهدي نجاحي إلى رفيقة دربي وصديقتي في السراء والضراء وصحبة لا تنسى "بن مغنية عقيلة

"أتمنى لها نجاح في حياتها وسعادة دائمة حفظها الله وحفظ لها أهلها،

وإلى صديقات حورية وخيرة وأمينة وندى وصورية وكل زميلاتي في تخصص لسانيات عامة.

مقدمة

تبوأ الصوت اللغوي مكانة كبيرة في الدراسات والبحوث اللغوية منذ القدم الى يومنا هذا، لأنه يعد الجوهر واللبنة الأولى في نظام اللغة الانسانية، وهو من اهتمامات علم الأصوات العام، وقد كانت الدراسة الصوتية في بدايتها الأولى مادية مبنية على دراسة مصدر الصوت ومخارجه وصفاته وتصنيفه بمعزل عن السياق وعن وظيفته التي يؤديها، لتشهد في أواخر القرن التاسع عشر طفرة نوعية في مسارها المعرفي، وذلك بعد الثورة التي أحدثها "علماء براغ" على التصنيف الذي تبناه "دي سوسير" للدراسات اللغوية بصفة عامة والصوتية بصفة خاصة، فشكّلت حلقة براغ منعطفاً حاسماً في ميلاد فرع صوتي حديث يهتم بوظيفة الصوت ودلالاته المختلفة داخل النسق، فأحدث تغييراً كبيراً في منهج الدراسة الصوتية والوظيفية على حد سواء.

تساوqاً مع هذا الطرح، انصب اهتمام العلماء العرب صوب هذه التغيرات الحديثة والتحويلات في المنحنى الصوتي، ومن بين هؤلاء الباحث المصري "كمال بشر"، الذي اهتم بدراسة الصوت اللغوي مرتبطاً بما يؤديه من دلالة داخل النظام اللغوي، من هنا انصب اختيارنا لمؤلفه: "علم الأصوات" بشكل عام، والمسائل الفونولوجية التي حوqها هذه المدونة بشكل خاص.

فجاء عنوان البحث موسوماً بـ _____:

"القضايا الفونولوجية في كتاب علم الأصوات لكمال بشر"

نهدف من خلال هذه الدراسة، إلى تسليط الضوء على الدرس الفونولوجي الحديث، وعلى الآلية التي تناوله بها كمال بشر، مع تقصي أهم الظواهر الفونولوجية التي تضمنها الكتاب، وتكمن

الأسباب التي دعيتي لاختيار هذا الموضوع هي رغبتني وميولي لعلم الأصوات، وبتوجيه من الأستاذة المشرفة على مذكرتي اختيارنا مدونة "كمال بشر"، ونابع عن قناعتي بما يمتلكه وما قدمه للدرس الصوتي العربي، فهي لا تتسم بالتعقيد والصعوبة، بل جاءت في صورة بسيطة مفهومة.

انبنى هذا الموضوع على جملة من الانشغالات والتساؤلات ندرجها على النحو الآتي:

ماهي أهم القضايا الفونولوجية التي تضمنها كتاب كمال بشر؟ وماهي القيمة التي أضافها الباحث للدرس الفونولوجي العربي؟ وماهي المرجعية الفكرية لكمال بشر؟ هل هي مرجعية عربية تراثية أم غربية حديثة؟ أم هما معاً؟ وما هي المسائل والمواضيع الصوتية التي اهتم بتوضيحها ودراستها في كتابه هذا؟

فرض علينا هذا البحث اعتماد المنهج الوصفي المستند إلى آلية التحليل، فهو الأنسب لطبيعة الموضوع، لتقصي الرؤى النظرية، والأسانيد الفكرية القديمة والحديثة لإمام بجوانب الموضوع.

اقتضت منا طبيعة الموضوع أن يتشكل هيكله من مقدمة وفصلين تليهما خاتمة ومسرد للمصادر والمراجع، وفهرس حوى عناوين البحث.

عنونا الفصل الأول بـ "دراسة شكلية للكتاب" وتناولنا فيه حياة كمال بشر، وصف الكتاب من حيث شكله، ومحتوى الكتاب وكل ما يتضمنه باختصار.

ووسمنا الفصل الثاني بـ "أهم القضايا الفونولوجية في الكتاب" وتطرقنا فيه الى تحديد المصطلحات والمفاهيم للقضايا الفونولوجية المعالجة في الكتاب.

أما بالنسبة للخاتمة فكانت عبارة عن حوصلة لما توصلنا اليه من النتائج استخلصناها من هذه الدراسة.

نهلنا زادنا وموردنا من الكتب التراثية القديمة والحديثة، التي تناولت ذات الموضوع فكان أهمها: كتاب لابن جني "سر صناعة الإعراب" معجم ابن المنظور "لسان العرب" والفارابي "الموسيقى الكبير"، بالإضافة المراجع واعتمدنا على كتاب الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، وكتاب محمود السعران "علم اللغة مقدمة القارئ العربي"، وكتاب منصور بن محمد الغامدي "الصوتيات العربية"، وقائمة طويلة من الكتب التي دعمتني في إنجاز هذه الدراسة وصياغتها. ومما لا شك فيه، أن لكل بحث صعوبات وعراقيل لا يخلو أي بحث منها، فرغم غزارة المادة العلمية وتزاحمها فإنه يشتت الأفكار، فيفقد الباحث التحكم فيها كما ينبغي.

ومسك الختام، أقدم أخلص وأجمل عبارات الشكر والامتنان من القلب بفيض المحبة والاحترام والتقدير للأستاذة المشرفة، وتفضلها بقبول الإشراف على هذا البحث، لتصويب أخطائي وتقديم النصائح، وأجزل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة التي تلقت مشقة قراءة البحث ومناقشته من أجل إعطاء جملة من الملاحظات والأخطاء لتقييمه وتقويم اعوجاجه.

حررت يوم: 05\05\2025م

الموافق لـ: 06\11\1446هـ

الطالبة: سادات عربية

الفصل الأول:

دراسة شكلية لكتاب “علم الأصوات“

1. دراسة مصطلحات عنوان الكتاب.

2. لمحة عن مؤلف الكتاب.

3. بطاقة عن الكتاب، قيمة وأهمية

الكتاب.

4. محتوى وملخص الكتاب.

دراسة مصطلحات عنوان الكتاب :

انبثق عنوان الكتاب "علم الأصوات" عن حاجة الدرس اللغوي العربي، للتقدم العلمي بعملية كلية مترابطة، تأخذ المعرفة موقع القاطرة لإرساء ازدهار البحث العلمي، وإدراك حجم التراكم المعرفي بسبب ارتباط النظرية، وتحديد موضوعها ومنهجها إرضاءً للروح العلمية .

مفاهيم أولية:

الصوت لغة:

ورد في " مقاييس اللغة" لابن فارس (ص، و، ت) « أصل صحيح وهو الصوت وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع : يقال هذا الصوت زيد، ورجل صيَّ، إذا كان شديد الصوت وصائت إذا صاح»¹ وعند " ابن منظور" الصوت «جرس، صات، يصوت، يصات، صَوْتًا، وأصات، وصَوَّتَ به كله نادى ويقول صَوَّتَ يصوتُ تصويته، فهو مصَوَّت، وذلك إذا صَوَّتَ بإنسان فدعاه، ويقال صات يصوت صوتًا فهو صائت معناه صائح»²

ومَّا سبق يمكننا أن ندرك أن معجمين تناولا مفهوم الصوت لغة، وكانا متقاربين وكلاهما يقر أنه كل ما يقع في الأذن، وأنَّ كل صائت صائح .

¹ أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، د ط ، ج 3 ، 2007 ، ص 318-319

² أبو فضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد اله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، مصر، ط 1 ، 2016 ، ص 2521،

الصوت اصطلاحاً:

نورد تعريفاً للصوت اللغوي عند "ابن جني" بوصفه أحد العلماء المؤسسين لعلم الأصوات ومن ما أورده في كتابه سر صناعة الإعراب في ماهية الصوت ما يلي « الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعوض له الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع —ينما عوض له حرفاً»¹، وهنا يحدد الأعضاء المسؤولة في إخراج الصوت اللغوي، ولعل هذا ما أورده في باب تشبيهه بالعود والناي، ودور الارتكاز أو الضغط من قبل تقاطع عضوي النطق في إخراج الصوت، أما "إبراهيم أنيس" فيحده بقوله: «الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها»²

وهذا تعريف للصوت العام بوصفه ظاهرة فيزيائية تدرك من قبل حاسة السمع، ويردفه بتحديد لماهية الصوت اللغوي بقوله: «هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم و الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن»³

¹ أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هندأوي، دار القلم، دمشق، ط1، ج1، 1985، ص 6

² إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، مصر، 1975، ص7

³ إبراهيم أنيس، المرجع نفسه، ص 9

يركز هنا، أنيس على الحنجرة دون سائر الأعضاء، وعلة ذلك أنها مصدر الرنين الصوتي واحتوائها على أهم عضوين هما الوتران الصوتيان اللذان لهما دور كبير في تحديد صفة الصوت من همس وشدة ورخاوة، فالصوت عنده هو عبارة عن مدرك سمعي.

مفهوم الصوت اللغوي :

هو عبارة عن أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن أعضاء النطق، في صورة ذبذبات نتيجة الأوضاع وحركات معينة لهذه الأعضاء ومصدرها الحنجرة لدى الإنسان بعد اندفاع النفس من الرئتين، يمر على وترين صوتيين في الحنجرة ، فيحدث اهتزاز بعد صدورهما من الأنف والفم .

كما يعرفه "إبراهيم أنيس" الصوت اللغوي بقوله : « هو ما امتاز به الانسان من ذكاء لم يشركه فيه غيره من الحيوانات فكثير من الحيوانات تعيش حياة اجتماعية، ولها من الحناجر ما تستطيع به التصويت بأنواع متباينة من الأصوات، ولكنها لم تستطع أن تنطق كما نطق الإنسان، لأنها لم توهب القدرة العقلية الكافية أو الاستعداد الفطري لتكون من تلك الأصوات لغة لها »¹.

يذهب "إبراهيم أنيس" إلى أن صوت الإنسان له قدرة عقلية، فيساعده ذكاؤه على ترجمة الأصوات وتفسيرها ثم تقليدها، وهذا ما جعل لغته لها قواعد وأصول والحياة الاجتماعية لها دور على نشأة الإنسان في نمو لغته، فالصوت الذي يحدثه الإنسان عند النطق للتعبير عما يريد يتمثل بحاله في الوحدات الصوتية التي تتألف منها الكلمات، فكلمة

¹إبراهيم أنيس، دراسة الصوت اللغوي ، ص 13

تتركب من صوامت وصوائت، وهذه الوحدات هي موضوع علم الأصوات الذي يقوم أي باحث فيه بدراسة هذه الأصوات، ومعرفة مخارجها وكيفية حدوثها ووصفها وصفاته.

علم الأصوات

مفهومه :

يدرس علم الأصوات الصوت اللغوي الإنساني، الذي هو موضوع له ولأن الصوت هو الأساس في النظام اللغوي، يعد علم الأصوات فرعاً من فروع علم اللغة العام، وهو البوابة التي يلج منها الباحث في دراسة كل ظاهرة لغوية، ولعل هذا ما يوضحه "محمد علي الخولي" في قوله « هو فرع من علم اللغة يبحث في نطق الأصوات اللغوية وانتقالها وإدراكها، ويدعوه البعض الصوتيات أو علم الصوتيات »¹.

إنّ مجال اشتغال علم الأصوات اللغوية هو تتبع الصوت وانتقاله ثم إدراكه، انطلاقاً من الفم ومروراً في الوسط الناقل، وهو الهواء وصولاً للأذن وذلك لإدراكه وتحليله، واتخاذ الموقف المناسب.

بناءً على هذا المعطى يقوم علم الأصوات بدراسة الصوت اللغوي، دراسة علمية موضوعية لإدراك القوانين والقواعد والعلاقات، التي تحكم الظاهرة من كل جوانبها، كل جانب يخص له علماً أو منهجاً دراسياً مختلفاً عن الآخر باستخدام أسلوب علمي يعتمد على مناهج وصفية، تفسيرية، وظيفية، تاريخية وغيرها .

¹ محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ط1 ، 1986 ، ص 112

أهمية علم الأصوات :

لعلم الأصوات اللغوي أهمية بالغة الأثر في الدراسات اللغوية، لأنه عبارة عن علم يقتضي الدقة والموضوعية ودرجة من العلمية تتبع نتائج دقيقة وهذا مطلب الدراسات الناجحة بامتياز، ولعل هذا ما يوحي به قول "محمود السعران": « لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما أو لهجة ما دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها وأنظمتها الصوتية فالكلام أولا وقبل كل شيء سلسلة من الأصوات، فلا بد من البدء بالوصف الصوتي للقطع الصغيرة أو العناصر الصغيرة أقصد أصغر وحدات الكلمة »¹، فهو يشترط هنا لدراسة أي لغة أو لهجة دراسة علمية البدء بوصف الأصوات وأنظمتها، فالكلام هو سلسلة الأصوات وتحليله إلى أصغر وحدات الكلمة والدراسة الصوتية هي أولى مستويات التحليل اللساني، باعتبار أن الأصوات هي أدنى الوحدات المنطوقة التي ينتهي إليها التحليل ويبدأ منها التركيب، ويتنظم هذا المستوى من التحليل إلى علمين كبيرين هما : الفونتيك Phonetics هو علم الأصوات العام، والفونولوجيا Phonology هو علم الأصوات الوظيفي .

علم الأصوات العام الفونتيك Phonetics

مفهومه :

يقصد به العلم الذي يدرس الصوت في جانبه المادي من حيث كونه أحداث منطوقة أو بصيغة أخرى «إنَّ علم الفونتيك أو علم الأصوات، يعد أحد العلوم اللغوية، وهو يتناول بالدرس

¹محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر ، مصر ، ط2 ، 1997 ص 124

الأصوات البشرية الكلامية، بوجه خاص، وذلك باعتبارها وقائع مخرجية وأكوستيكية وسمعية، بصرف النظر عن الوظيفة التي يمكن أن تقوم بها تلك الأصوات في عملية الاتصال، وبصرف النظر أيضا عن اللغة التي يمكن أن تنتمي إليها تلك الأصوات، ويقصد من وراء ذلك كله وصف الأصوات المدروسة وتصنيفها وكتابتها»¹، يظهر لنا من هذا أن الفونتيك يبحث في الأصوات المنطوقة، وفي مصدرها ونطقها وانتقالها، واستقبالها وإدراكها واستعابها ويشتمل هذا العلم على ثلاثة فروع وهي :

1. علم الأصوات النطقية (الصوتيات النطقية)

هو علم يهتم بالصوت من مرحلة صدوره، ويعد أقدم فروع الصوتيات، يقوم بتحديد مخارج الحروف وطرق إخراجها، ودراسة الجهاز النطقي أو الصوتي عند الإنسان؛ أي يدرس نشاط المتكلم بالنظر إلى أعضاء النطق وما يعرض لها من حركات، وفي هذا الصدد يقول "كمال بشر" : « هو النظر إلى كيفيات إصدار الأصوات بالإشارة إلى مخارجها و سيماتها النطقية »²، وهذا العلم له علاقة بعلم وظائف الأعضاء و علم التشريح.

2. علم الأصوات الفيزيائي (الصوتيات الأكوستيكية):

يدرس الصوت عند خروجه وانتشاره في الهواء، فهو يدرس الذبذبات الصوتية التي تنتقل من جهاز النطق إلى جهاز الاستقبال (الأذن)، ويستعين بالأجهزة المخبرية أو بمعنى آخر؛ «يدرس

¹ محمد جواد النوري ، علم الأصوات العربية ، جامعة القدس المفتوحة ، ط 1 ، الأردن ، 2007 ، ص 91

² كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، مصر ، 2000 ، ص 8

الصوت من الجهاز الصوتي فتتكون الذبذبات أثناء انتقالها من فم المتكلم إلى أذن السامع»¹، فهو يدرس الصوت في الفضاء الخارجي .

3. علم الأصوات السمعي :

يختص بدراسة الجهاز السمعي (الأذن)، وكيفية استقبالها للصوت وتحليله وكيفية إدراكه «يهتم هذا الفرع بالفترة التي تقع منذ وصول الموجات الصوتية إلى الأذن حتى إدراكها في الدماغ»²، وهذا الفرع يعالج الأصوات من الناحيتين العضوية والنفسية.

الصوتيات أو علم الأصوات العام الفونتيك، يبحث في مجال الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وكيفية إخراجها وخواصها وإدراكها .

وتعقبا على ما جاء في علم الأصوات العام الفونتيك، يتبين لنا أن هذا الجانب يبحث في مجال الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وكيفية إخراجها وخواصها وإدراكها، وهو علم تجريبي في معظم فروعها، حيث يعتمد الباحثون في هذا المجال على أجهزة متطورة ومعقدة لدراسة الأصوات اللغوية، وهذا علم ظهر منذ القدم و مازال محط اهتمام كثير من العلماء، ويحتاج هذا العلم إلى فروع المعرفة الأخرى، مثل علم الفيزياء وعلم التشريح وعلم النفس.... الخ.

¹ منصور بن محمد الغامدي ، الصوتيات العربية ، مكتبة التوبة ، ط 1 ، الرياض ، 2001 ، ص 15

² منصور الغامدي، المرجع نفسه ، ص 17

ينظر منصور الغامدي ، المرجع نفسه ، ص 18

Phonology علم الأصوات الوظيفي الفونولوجيا

مفهومه:

يهتم هذا العلم بالجانب الوظيفي للصوت، وهو فرع من فروع اللسانيات، يدرس أصوات اللسان داخل السياق أو هو العلم الذي يدرس الصوت اللغوي في ضوء ما يؤديه من وظيفة داخل البنية اللغوية؛ حيث يدرس الصوت في سياقه الذي يختلف عن الصوت المجرد ومن حيث علاقة الأصوات السابقة واللاحقة له، وفي هذا السياق ورد في معجم لاروس «الفونولوجيا هو علم

يدرس أصوات اللغة من حيث وظيفتها في النظام الاتصال اللغوي»¹

أمّا كمال بشر، فيرى أن الفونولوجيا عبارة عن «علم يدرس قيم الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة، كما يدرس وظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات»²، وبهذا التحديد فإنّ الفونولوجيا تدرس لغة معينة، بغية الوصول إلى طرق ائتلافها ونظام تركيبها لجهة وظيفتها التمييزية في نظام التواصل اللغوي، تهتم أساساً بالشكل لا بالمادة الصوتية التي تميزه في اللسان عينه، وتجب الإشارة هنا، إلى أن مفهومه لم يكن كما هو الآن، فقد كانت له مفاهيم أخرى رغم أنّ الدراسات الصوتية القديمة، كانت فونولوجية في جوهرها، ولم يكن علماً مستقلاً له قواعده الخاصة ومناهجه المتميزة واضحاً، شأنه شأن علم الفونتيك.

وظل الأمر على هذا الحال، حتى نهاية القرن التاسع عشر، حيث مهد للتفرقة بين هذين العلمين بعض اللغويين، وساهمت المصطلحات والأفكار التي وضعها العالم اللغوي السويسري

¹ Larousse, Dictionnaire , de linguistique ,p375

² كمال بشر ، علم الأصوات ،ص28.

فرديناند دي سوسير Ferdinand de saussure، مثل المصطلح le langage واللغة la langue والكلام le parole، فقد ساهمت في توضيح أوجه الفروق بين هذين العلمين .

كما حظيت الفونولوجيا بالاستقلال المعترف به عن الفونيتك، «بعد المؤتمر الدولي للغويات الذي عقد في لاهاي Lahaye سنة 1928، وكان من العلماء الذين دعوا إلى هذا المؤتمر العالم اللغوي تروبتسكوي Trubezkoy والعالم اللغوي جاكبسون Jakobson، وكلاهما من مدرسة براغ لغوية»¹

فروع الفونولوجيا : Phonology

ينقسم الفونولوجيا إلى عدة فروع مختلفة، ويرتكز ذلك على معايير معينة يرجع إليها، ويستند إليها، وهذه المعايير هي التي تطرق إليها عصام نور الدين في كتابه “علم وظائف الأصوات اللغوية”، فيقول : «من أجل ذلك كان لابد من تمييز الفونولوجيا الخاصة من الفونولوجيا العامة، والفونولوجيا المعاصرة، أو التزامنية من الفونولوجيا التعاقبية، ونستطيع إيضاح فروع الفونولوجيا كما يلي»²

فرع عدد اللغات : يتناول دراسة الفونولوجيا حسب عدد اللغات وينقسم إلى :

¹ محمد جواد نوري، علم الأصوات العربية ، ص 93.

² عصام نور الدين ، علم وظائف الأصوات ، دار الفكر ، ط1 ، لبنان ، 1992 ، ص 37

1- علم الفونولوجيا العام **Général phonology** : تكون دراسة عندما يتناول مختلف

اللغات في نظامها الفونولوجيا المتنوعة، و قوانين تلك النظم " هو يدرس التنظيمات الأصواتية المنتشرة في لغات العالم كله و قوانين قيامها بوظيفتها " ¹ .

○ علم الفونولوجيا الخاص : **Particular phonology** تكون مقتصرة على لغة معينة، «

فهو يدرس التنظيم الأصواتي الخاص بلغة معينة (فونولوجيا اللغة العربية مثلا) » ² .

○ علم الفونولوجيا المقارن : **Comparative phonology** عندما تتناول الدراسة لغتين

أو أكثر عن طريق المقارنة لأنظمتها الفونولوجية، «هو يدرس الاختلافات الصوتية بين لغتين أو أكثر، ويقارن بين تنظيمين أو أكثر، ويقارن بين تنظيمين أصواتيين أو أكثر، ويستخلص أوجه التشابه أو التماثل والتحالف أو التمايز» ³

المعيار الزمني للدراسة الفونولوجية: يندرج تحت هذا المعيار نوعان من فونولوجيا :

1. فونولوجيا التاريخية أو التعاصرية أو التزامنية **Historical / Diachronic**

: **phonology**

هو دراسة تتبع التغيرات الفونولوجية و تحولات أنظمة اللغة المدروسة من مرحلة زمنية إلى أخرى " وهو يقف على حالة تنظيم أصواتي يستعمله المعاصرون، ولئن كانت الكتابة هي التي بلورت الفروق الفونولوجية وثبتها في الألفباء وأحرف الهجاء " ⁴ .

¹ عصام نور الدين ، علم وظائف الأصوات ، ص 37

² عصام نور الدين، المرجع نفسه ، ص 38

³ عصام نور الدين، المرجع نفسه، ص 38

⁴ عصام نور الدين، المرجع نفسه، ص 38

2. فونولوجيا التعاقبية أو الوصفية Descriptive\ Synchronic phonology:

ويقتصر على دراسة النظام الفونولوجي للغة معينة مدروسة في مرحلة زمنية معينة «وهو يقف على حالة تنظيم الأصوات في فترة معينة من تاريخ اللغة، معتمدا الطريقة الوصفية»¹

لمحة عن مؤلف الكتاب :

ولد كمال محمد علي بشر بملحة دياي مركز دسوق محافظة كفر الشيخ عام 1921، حفظ القرآن وجوده بالكتاب، والتحق بمعهد دسوق الديني، ولما أنهى المرحلة الابتدائية فيه انتقل إلى معهد الثانوي الأزهر بالإسكندرية لعامين ومنه انتقل إلى معهد طنطا، تحصل على شهادة الثانوية، التحق بعدها بدار العلوم جامعة القاهرة ونال منها ليسانس اللغة العربية والدراسات الإسلامية بتقدير ممتاز 1946، ومن ثم تحصل على دبلوم المعهد العالي للمعلمين في التربية وعلم النفس 1948، ومن ثم انبعث إلى إنجلترا للتخصص في علم اللغة، وفي الجامعة لندن حصل على درجة الماجستير في علم اللغة المقارن 1953، وعلى درجة الدكتوراه في علم اللغة والأصوات 1956 .

ويعد بشر رائد أكاديميا، فسجله حافل بالنشاط الأكاديمي، فهو أحد رواد علم اللغويات الحديث، حيث أطلق عليه لقب الشيخ اللغويين العرب، دافع عن اللغة العربية خلال أكثر من نصف قرن.

¹ أعصام نور الدين، علم وظائف الأصوات ، ص 38

قام كمال بشير بعدة بحوث ، كانت في الخدمة الدرس اللغوي الحديث وأكد على المرجعية المعرفية لتأطير البحث العلمي، كما اجتهد في إعطاء المفاهيم حول علم اللغة وتبسيطها للقارئ العربي حتى تكون له نظرة يمكن من خلالها تطوير الفكر العربي، لهذا يعد كمال بشير وحده مدرسة في إعداد الباحثين اللغويين منهاجا و ثقافيا، شارك في فحص الإنتاج العلمي والبحوث العلمية للنشر والترقية في مصر والسعودية والامارات والأردن والكويت وفلسطين والبحرين وتونس .

قام بدور المؤطر للعديد من المنتديات العامة، والمؤتمرات العلمية والندوات الثقافية والدورات التدريبية، فهو دائما حاضر للمساهمة في دفع و تطوير مجال العلمي لدرس اللغوي العربي.

تدرج كمال بشر في عضوية بالمجمع من عام 1985 إلى أن أصبح الأمين العام لاتحاد المجمع اللغوية العلمية العربية، وأيضا عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، نال تقديرا عاليا في مصر وفي العالم العربي، فتقلد عدة مهام في الجامعات نظير جهوده الحثيثة، فنال الجائزة الدولية التقديرية 1991 ونال وسام العلوم و الفنون من الطبقتين الثانية و الأولى، كما نال جائزة صدام في الدراسات اللغوية عام 1987.

توفي في 8 أوت سنة 2015 الموافق ل 29 شوال 1436 عن عمر ناهز 94 عاما .¹

أهم مؤلفاته :

¹ <https://ar.wikipedia.org>

لقد ألف كمال بشر جملة من الكتب نذكر منها على النحو الآتي: ¹

1- قضايا لغوية 1962

2- دور الكلمة في اللغة و هو ترجمة لكتاب Words and their uses نشر أول مرة

سنة 1962 و أعيد طبعه أكثر من 15 مرة .

3- علم اللغة الاجتماعي، نشر أول مرة سنة 1992 وأعيد طبعه 1993, 1994 , 1995

4-خاطرات مؤتلفات في اللغة والثقافة 1995

5-دراسات في علم اللغة 1996

6-علم الأصوات نشره عدة مرات و أعيد طبعه 2000

7-صفحات في كتاب اللغة 2004 م

8-فن الكلام 2003

9-مجموعات 2004

10-إذاعات لغوية 2005

11-التفكير اللغوي بين القديم و الجديد 2005

أهم بحوثه و دراساته المنشورة التي ألقى بعضها في مؤتمرات علمية:

1-كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي و موقعه في الدراسات اللغوية , نشر في حوليات

كلية دار العلوم 1973

¹ الموقع الالكتروني نفسه

2- كتاب محاضرات في علم اللغة العام للعالم السويسري (دي سوسير) وموقعه في الدراسات اللغوية، نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1973 .

3- نوعية اللغة التي يتعلمها التلاميذ في المرحلة الأولى ووسائل التقريب بينها و بين اللغة الفصيحة نشرته جامعة الدول العربية ضمن بحوث قدمته إلى مؤتمر اللغة العربية بعمان الأردن 1974

4- الأخطاء الشائعة في نظام الجملة بين طلاب جامعات دول الخليج، نشرته جامعة الكويت ضمن بحوث مؤتمر الكويت 1979.

5- مشكلات اللغة في العصر الحديث، نشر ضمن بحوث في كتاب خصائص العالم الثقافي بقطر

6- جهود العرب في الدراسات الصوتية مجلة الثقافة المصرية 1975

7- الأصوات عند سيويه مجلة الثقافة المصرية 1975

8- عوامل التوحيد اللغوي , نشر ضمن بحوث في كتاب "من ثمار الفكر " بإشراف كلية التربية بقطر 1975 .

9- مجموعة بحوث بعنوان " السيماتيك أو علم المعنى " مجلة الأزهر 1961 – 1962

10- مقالات 13 ثلاثة عشر بعنوان " فن الكلام " بمجلة الفن الإذاعي و متخصصة في الشؤون الإذاعية

11- العقاد في الدراسات اللغوية مجلة الأزهر سنة 1964

بطاقة عن الكتاب:

يعد هذا الكتاب كتاباً معتدلاً الحجم، حيث بلغ عدد صفحاته 641 صفحة، لون غلافه الخارجي أخضر تتوسط دائرة بيضاء كتب فيها عنوان الكتاب، وفي الحافة اسم الكاتب كمال بشر، وبجانبها مجال الصوتيات الأكوستيكا، مكتبة ملتقى وعلم الأصوات، اللغة، السمع، الإدراك، النطق وموقع الإلكتروني <http://phonetics-acoustics.blogspot.com> ، في الحافة أسفل الغلاف دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - إشارة إلى دار النشر التي نشرته.

- اسم المؤلف : كمال محمد علي بشر
- اسم الكتاب : علم الأصوات
- المجال : الصوتيات الأكوستيكا وملتقى علم الأصوات (اللغة، السمع، الإدراك، النطق)
- القسم : أدبيات علمية
- رقم الإيداع : 11628
- دار ومكان النشر : دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر
- عدد الصفحات : 641
- الحجم : متوسط
- تاريخ النشر : 2000
- الطبعة : الأولى

■ لغته : اللغة العربية الفصحى

قيمة وأهمية الكتاب :

تعددت الكتب والتأليف في علم الأصوات، واختلفت مواضيع البحث والمجال الذي يهتم به الباحث بالصوت، فانكب كمال بشر في معالجة مسائل تخص علم الأصوات برؤيا جديدة، تفتح الآفاق العلمية أمام الدارسين وطلاب العلم لخوض غمار هذا العلم، فحمل على عاتقه النهوض بعمل جاد وقيم يثري به المكتبة العربية، ونظرا لقدرته على الفائقة على الإمام بهذا المجال فهو تشعب بعلم اللغة العربية وعلومها في قبة العلماء جامع الأزهر منارة العلم، وأيضا دراساته العليا في إنجلترا جعلته من الرواد الذين أحدثوا تحديدا في الدراسات اللغوية، وكل ذلك مكنه من تأليف الكتاب جمع فيه الدراسات السابقة في التراث العربي اللغوي والدراسات الغربية الحديثة، هذا الذي ساعده في بحوثه ونشاطاته الأكاديمية، حيث نجد في طيات كتابه ما يعكس امتلاكه مفتاح البحث العلمي السليم والناجح، فجعل منه أهم مرجع يعتمد عليه طلاب العلم، فهو ساهم في تفسير وتبسيط المفاهيم والمصطلحات الغربية لهذا العلم لخدمة الدرس اللساني العربي الحديث .

اجتهد كمال بشر من خلال هذا الكتاب في نقل أفكاره وخبراته، بتزويد القارئ العربي بمرجعية معرفية لتأطير البحث العلمي في علم الأصوات حتى تكون لهم نظرة يمكن من خلالها تطوير الفكر اللساني العربي الحديث، فقد لامس ذلك من خلال الواقع في ميدان التعليم .

محتوى الكتاب

استهل كمال بشر على غير العادة الكتاب بواجهة الكتاب، تطرق فيها إلى نمط كتابته حيث جمع بين الخلفية الغربية الحديثة والخلفية التراثية العربية، وهذا ما أقره في البداية، حيث أكد على أنه قديم جديد وتحدث أيضا عن الدوافع والأسباب وراء هذا التأليف والسبب الرئيسي في حسبانته هو توفير المادة العلمية لطلاب العلم والمتخصصين في هذا المجال، حيث يقول في هذا الصدد «هذا الكتاب قديم جديد في محمل أفكاره الكلية وشيء من البنات قوامه، وجديد في توسيع دائرة هذه الأفكار وفي توليد من هذه وتلك لبنات كثيرات، تؤدي في دورها بشرح ما أجمل وتفسير ما أظهر، وتعميق ما لم ينل حظ من الوفاء بحقه لأسباب مختلفات من أهمها حسبان هذا المحروم من التعميق كافيا بحاجة الطلاب والشباب الدارسين»¹.

كما أشار كمال بشر الوقت الذي أخذه منه في التأليف، حيث وصل إلى العقود من أجل تعديله في كل مرة حتى يصبح ذا قيمة علمية يشهد له بها، وذا فائدة يعترف بها، ويذكر أنه اعترضته صعوبات جهة، وكل هذا من أجل إخراج مرجع يكون فيه ما يطمح إليه طلاب العلم ويساعدهم في مسارهم العلمي والمعرفي.

ويصرح الكاتب ويقر أنه أخذ من السالفين ما يدعم بحثه العلمي، كما أنه طبق المقولة المتعارف عليها عند الثقات السالفين لأغراض التأليف السبعة كما يقول: «شمس الدين البابلي» (ت1077) كما يرويه مثلا المجني في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص05.

(4/41 ط القاهرة 1284) يقول "لا يؤلف أحد كتابا الا في أحد أقسام سبعة، و لا يمكن التأليف في غيرها، وهي إما أن يؤلف من شيء لم يسبق إليه يخترعه، أو شيء ناقصا يتممه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو طويل يختصره دون أن يخل بشيء في معانيه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه يبينه، أو شيء مفرق يجمعه"¹.

ولا نظن أنه غيب سبب منه من هذه الأسباب، التي ذكرت في هذا المؤلف العلمي الذي أصبح بفضلها ذو شأن عظيم وحظي بمكانة كبيرة في الدراسات الصوتية الحديثة.

يتبين لنا من عتبة الكتاب، أن هذا الكتاب يعالج مسائل خاصة بعلم الأصوات، يستهل الكاتب على غير عادة الكتاب بواجهة الكتاب بدل المقدمة ثم قسم الكتاب إلى الأبواب وقسم الأبواب إلى فصول وفصول إلى مباحث، وهذا يظهر في المحتويات الكتاب، وكل باب عنوانه بعنوان كبير يضم عدة عناوين جزئية.

الباب الأول، علم الأصوات العام، وقسمه إلى ستة فصول حيث تحدث في كل فصل عن الاصوات من زاوية معينة فالفصل الأول تحدث عن علم الأصوات وجوانبه وفي الفصل الثاني أشار إلى الفونتيك و الفونولوجيا عند مدارس لسانية معروفة أما الفصل الثالث فتكلم عن الصوت اللغوي والفصل الرابع تصنيف الأصوات والفصل الخامس الأصوات الصامتة، أما الفصل السادس فخصصه الحركات العربية .

¹ كمال بشر، علم الأصوات ، ص07.

وبالنسبة للبَاب الثاني الموسوم الأصوات العربية فخصه لبيان الخواص وتحديد للمفهوم قسمه إلى قسمين وكل قسم يضم فصولاً له، القسم الأول خصه للأصوات الصامتة، وفيه 4 فصول، الفصل الأول تطرق فيه إلى الوقفات الانفجارية، والفصل الثاني تطرق فيه إلى الأصوات الاحتكاكية وفيه مبحثين: المبحث الأول الأصوات الاحتكاكية، والمبحث الثاني الأصوات المركبة (الوقفات الاحتكاكية)، والفصل الثالث فتحدث فيه من الأصوات البينية وأنصاف الحركات، ويشتمل الأول على الأصوات البينية وأما الثاني أنصاف الحركات، والفصل الرابع عنونه بصوامت ذات سمات خاصة ويضم مبحثين الأول: أصوات القلقة، والمبحث الثاني أصوات التفخيم، أما القسم الثاني فخصه للحركات وقسمه إلى فصلين الأول الحركات العربية ومشكلاتها في القديم والحديث، والفصل الثاني: تصنيف الحركات العربية.

البَاب الثالث فجعله خاصاً للفونولوجيا وهو موضوع بحثنا والمراد من دراستنا، وهذا الباب كما ذكر في واجهة الكتاب أنه زاد باباً بأكمله، وهو الباب الثالث الذي تطرق فيه إلى علم الفونولوجيا بعد تعديل كتابه علم الأصوات ويضم هذا الباب أهم القضايا الفونولوجيا الفصل الأول بالفونيم والفصل الثاني بالمقطع والنبر أما الفصل الثالث بالتنعيم والفواصل الصوتية ويضم هذا الفصل المبحث الأول التنعيم والمبحث الثاني الفواصل الصوتية.

البَاب الرابع لعلم الأصوات و موقعه في الدرس اللغوي في حين نجده فصلين، كما بالفصل الأول يتطرق فيه إلى المجال التطبيقي والفصل الثاني تطرق فيه الجانب النظري.

ملخص حول المحتوى الكتاب

حاولنا في الملخص استعراض ما جاء في كتاب "علم الأصوات" لـ "كمال بشر"، والوقوف على أهم قضايا و نقاط التي تناولها بالمختصر المفيد.

بخصوص الباب الأول فقد عنوانه بـ "علم الأصوات العام"، والذي فصله إلى ست فصول بعنوانين جزئية، تتم عن العنوان الكبير في الفصل الأول، الذي جاء تحت عنوان علم الأصوات و جوانبه، حيث قسمه إلى عدة أقسام درس فيه علم الأصوات وفروعه ويظهر في التقسيم الأول إهتمامه بجانب علم الفونتيك phonetics، الذي لم يفصل فيه بل تعرض إلى أهم مراحل وخطوات التي تمر عليها عملية الكلام، والتي جاء في خمسة مراحل بين المتكلم والسامع بدأ بعمليات العقلية والأحداث النفسية في ذهن المتكلم قبل وأثناء الكلام ثم تليها عملية إصدار الأصوات التي تنتجها جهاز النطق التحول إلى ذبذبات وموجات تنتشر في الهواء وصولاً إلى جهاز السمع لدى السامع لاستقبالها و إدراكها بعمليات عقلية و أحداث نفسية، ليخالف هذا التقسيم اللغويين في المرحلتين العمليات العقلية والأحداث النفسية لدى المتكلم والسامع واعطاء أولوية لثلاثة مراحل و هي جوانب اتية وعلوم مختصة بها:

1- جانب اصدار الأصوات production أو الجانب النطقي articalatory aspect

وهو الجانب الفيزيولوجي أو العضوي للأصوات physiological aspect وهو أقدم

فرع في دراسة الأصوات ويختص به علم النطقي أوالفيزيولوجي articulatory or

.physiclogcal phonétics

2- الجانب الفيزيائي physical أو الأكوستيكي acoustic ، هو خاص بالذبذبات

والموجات منتشرة في الهواء، يختص به علم الأصوات والأكوستيكي أو

الفيزيائي acoustic or physical phonetries

3- جانب استقبال الصوت reception ، أو الجانب السمعي Auditory aspect ،

وهو أحدث فرع في جانبه عضوي و نفسي، ويختص به علم الأصوات السمعي

Auditory phonetics

4- علم الأصوات التجريبي والآلي experimental phonetics ، يعتمد عليه علما

الأصوات النطقي والفيزيائي لإجراء التجارب المختلفة بواسطة الوسائل والأدوات المخبرية

في المعمل التقسيم الثاني، هنا قسم علم الأصوات إلى علمين لكل علم منهجه وطريقة

دراسته علم الأصوات الفونتيك والذي يدرس مادة الصوت، وعلم وظائف الأصوات

الفونولوجيا الذي يدرس وظيفة الأصوات المجردة.

أمّا التقسيم الثالث، فتوجهت الدراسة فيه نحو الأصوات بوصفها خاصية مشتركة، ويهتم

الدارسون بصوت الإنساني بغض النظر عن أصوات اللغة المعينة، والبحث عن بناء القواعد

والمبادئ مما أدى إلى ظهور علم الأصوات العام الذي يهتم بالاعتناء بصحة النطق وتعليمه.

وبالنسبة للتقسيم الرابع ويتجلى في تقسيم علم الأصوات حسب مناهج وطريقة البحث لارتباطها

بفترة زمنية معينة أو فترات متعددة وهي منهج وصفي ومعياري و تاريخي ومقارن وعلم الأصوات

السانكروني (الآني) وهو علم الأصوات الوصفي وعلم الأصوات الديانكروني وهو علم الأصوات التاريخي.

ويحمل الفصل الثاني عنوان “بين الفونتيك والفونولوجيا”، ارتكزت الدراسة على هذين العلمين اللذين هما أساس دراسة علم الأصوات العام، فلم يعرف تفريقا بينهما إلّا بعد منتصف القرن التاسع عشر تقريبا، ومن هذا التاريخ بدأت ملامح جديدة لدراسة علم الأصوات تتغير، فأصبح لهما جانبان وكل جانب يخص له منهج ودراسة تختلف من جانب آخر.

تظهر صعوبة ترجمة هذين المصطلحين إلى اللغة العربية مخافة الوقوع في اللبس والمغالطة، ولهذا يفضل تعرييهما فقط لتجنب خلط بين المفاهيم على الدارسين ، وحتى عند الغرب كان هذين المفهومين محط اختلاف بينهم، فاختلقت مواقفهم وآراءهم حولهما عند أشهر مدارس اللسانية الغربية الحديثة المدرسة الوظيفية و المدرسة الإنجليزية والمدرسة الأمريكية المدرسة الأمريكية التوليدية .

و مجال اختصاص الفرعين في دراسة الصوت اللغوي، فهناك من رأى أن الفونتيك ليس فرعاً من علم اللغة بل يختص بدراسة الصوت كمادة أو دراسة الأصوات الكلام، و أن الفونولوجيا هي دراسة تجريدية للصوت و يدرس وظائف الصوت اللغوي وهو الصورة الذهنية للصوت، وكل هذا جاء مع مبدأ الثنائية — دي سوسير بالتفريق بين الكلام واللغة، وهذا ما أنجز عنه ميلاد علم الفونولوجيا علم وظائف الأصوات مع حلقة البراغ المدرسة الوظيفية، ويظهر لنا من هنا الاتجاهات

التي تفصل بين هذين العلمين تماما و اتجاهات التي ترفض الفصل بينهما في دراسة الصوت اللغوي (وتعتبر أنهما متعاونان ومتكاملان)

أما الفصل الثالث فخصه — "الصوت اللغوي"، وتحديد مفهومه على أنه أثر سمعي يصدر طوعية واختيار عن تلك الأعضاء ثم انتقل إلى أقدم علم الذي درس الصوت اللغوي، وهو الجانب العضوي الفيزيولوجي أو النطق، للكشف عن أصوات اللغة وطبيعتها وبيان خواصها في جانبيه الفونتيكي والفونولوجي، وتحليل جهاز النطق وتعريف موجز بأعضاء النطق، وجهود العلماء العرب في هذا جانب الدراسة الصوت ومخارجه.

وبخصوص الفصل الرابع والخامس والسادس فقد ارتكزت الدراسة فيها على "تصنيف الأصوات" بدقة علمية، حيث قسمت إلى فئات ومجموعات الصوامت والحركات، وإسهاب علماء العربية الأقدمين في هذا العلم واعترافا بجهودهم ودقة البحث الصوتي عندهم وخاصة ابن جني، الذي يبرز تصنيف الصوامت إلى العوامل المتحكممة في تحديد الفئات حسب وضع الأوتار الصوتية ومخارج النطق وكيفية مرور الهواء عند نطق صوت المعين، وهذا ينجر عنه تمييز كل صوت عن آخر بالجهر والهمس والشدة والرخاوة، ثم وقف عند تصنيف الحركات وأنها تختلف من لغة إلى أخرى، إضافة إلى ما جاءت به الدراسات العربية حول الحركات وتصنيفها إلى قصيرة وطويلة واختلاف الرأي معهم في عدد الحركات.

الباب الثاني الذي ارتكزت دراسة على "الأصوات العربية"، وخصصه لوصف وتفسير مفاهيم وتحديد الأصوات العربية، وما جاء في دراسات العربية القديمة، وعليه قسم هذا الباب إلى

قسمين تناول في القسم الأول الأصوات الصامتة وفصله إلى أربعة فصول كل فصل يعني يصنف من الأصوات الصامتة، فتطرق في الفصل الأول إلى 'الوقفات الانفجارية' وكانت تسمى عند العرب بالأصوات الشديدة، وتتكون هذه الأصوات بحس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع ثم يطلق فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً .

والفصل الثاني المبحث الأول يصنف "الأصوات الاحتكاكية"، ويطلق عليها عند العرب القدامى الرخوة، وهي التي يضيف لمجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، وعند خروجه يحدث احتكاكاً مسموعاً، ثم يدرج في المبحث الثاني في هذا الفصل الأصوات المركبة (الوقفات الاحتكاكية)، وينطبق هذا الوصف على صوت الجيم، ولها صفات في النطق الجيم الفصيحة والقاهرية، والشامية، والتي تنطق زائاً عند الأنباط في القديم، وفي لهجات فلسطينية وتونس في العصر الحديث.

و فيما يخص الفصل الثالث والذي فيه مبحثان فقد تطرق في المبحث الأول إلى "الأصوات المتوسطة أو البينية" والتي جمعت في قولهم "لم نر"، "لم نرع"، فهي ما بين الانفجاري والاحتكاكي، وأضاف لها صفة رابعة وهي المركبة؛ ومعناه أن نطق هذا الصوت يستلزم طريقتين من طرف النطق أولهما الشدة أو الانفجار والثانية الرخاوة أو الاحتكاك، فاختلف مع ابن جني في بعض الأصوات في هذا القسم، وفي المبحث الثاني تنتقل إلى دراسة أنصاف الشركات وهي "الواو والياء" عندنا في اللغة العربية وحقيقة هذين الصوتين يقتربان من صفات الحركات وهما صامتتان نسميها أنصاف الصوامت أو أنصاف الحركات فالواو إذا صوت صامت أو (نصف حركة)،

من أقصى اللسان مجهور نحو (واد، حوض)، والياء إذا صوت صامت (أو نصف الحركة)، حنكي وسيط مجهور نحو (يترك، بيت).

وبالنسبة للفصل الرابع فقد استعرض صوامت ذات سمات خاصة، بحيث قسم العرب أصناف الأصوات إلى الأصلية (جهر وهمس) وفرعية جاءت في مجموعات عدة، وكل مجموعة لها خواصها المميزة، وقسمت في مبحثين، المبحث الأول تناول فيه الأصوات القلقة وجمعت في قولهم (جد قطب) وهي الأصوات "شديدة مجهورة" وبالمصطلح الحديث "الوقفات الانفجارية" وسميت "بقلقة" لأنه تجب قلقلتها؛ أي تحريكها تحريكاً خفيفاً؛ بمعنى الصوت في حركة واضطراب وعند سيويوه يسميها "المشربة" التي يخالطها شيء من التحريك الخفيف، في هذا الصدد يقول الأستاذ "أبو الحسن شريح" (كتابه نهاية الاتقان في التجويد القرآن) ذكر أحرف القلقة الخمسة فقال: هي متوسطة باء (الأبواب)، جيم (النجدين)، دال (مددنا)، قاف (خلقنا)، طاء (أطوار)، ومتطرفة باء (لم يتب)، جيم (لم يخرج)، دال (لقد)، قاف (من يشاقق)، طاء (لا تشطط)، والقلقة هنا أئين في الوقف في المتطرفة من المتوسطة»¹.

أما المبحث الثاني، فيتناول فيه "أصوات التفخيم" والذي يقابلك الترقيق، وهو خاصة من خواص اللغة العربية وإن اختلفت صورة وقيمته بوجه أو آخر، وصفة التفخيم في الأصوات الاطباق (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء)، وصفة الترقيق (الانفتاح) وتشمل باقي الأصوات غير المطبقة، وقد يصيبها التفخيم بالسياق، والأصوات البينية لها حالات من التفخيم والترقيق، تكتسب

¹ محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، تص محمد أحمد دهمان، ط1، 1345هـ، ص204.

تفخيم من السياق الذي تقع فيه هذه الأصوات هي (قاف، الغين، الخاء) تسمى أصوات الاستعلاء وتضم إليها أصوات الاطباق (ص، ض، ط، ظ) ومن صفاتها القوة.

أما القسم الثاني : فعالج فيه "الحركات" وفصله إلى فصلين، جاء في الفصل الأول موسوما بالحركات العربية ومشكالاتها في القديم والحديث، كما تسمى أيضا "الصوائت" وكيف تطور من نقاط الأبي الأسود الذؤلي إلى العلامات مع خليل تفاديا للخلط واللبس مع نقاط الإعجام التي جاء بها نصر بن عاصم لتفادي تشابه بين الحروف المتشابهة في الرسم، وهكذا تطورت الحركات التي نبعت من الفكر العميق لهؤلاء العلماء البارعين والجدير بالاعتزاز أن يدرك الخليل هذه العلاقة بين هذين القبيلين من الحركات (القصيرة والطويلة) .

إنَّ التجارب العلمية العملية أثبت بكل تأكيد أن القبيلين من نسيج واحد، وليس بينهما من فرق إلاَّ في الكمية القصر والطول duration، لا أحد ينكر جهود العلماء التراث تفوقهم بداية من أبي الأسود الذؤلي ومن جاء بعده من علماء اللغة العربية وخاصة في الأصوات ولكن الحركات اقتصرت على الحركات القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة)، وألغت الحروف المد (الألف والياء والواو)، «وهذا يتنافى مع علم الحديث الذي يرى أنَّ الحركات تنطوي تحتها الحركات القصيرة والطويلة، وهذا اشكال بين الحركات في القديم و الحديث في الدرس اللغوي العربي»¹.

وفيما يخص الفصل الثاني فقد خصه الحركات العربية، فأخذ التصنيف من العالم القلقشندي «الذي يرى أنَّ الحروف قبل الحركات فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص422.

من الواو وهذا في الرأي الأول، أما الرأي الثاني، "فجاء عن " صاحب صبح" الحروف مأخوذة من الحركات، لأنّ عنده الحركات هي الأصل والحروف هي الفرع لان العرب استفتت عن بعض كلامها بهذه الحركات عن هذه الحروف»¹ ويأتي الرأي الثالث ليرفض هذين الرأيين ويقرأن لا الحركات مأخوذة من الحروف، ولا الحروف مأخوذة من الحركات لينتقل إلى موازنة بين الحركات العربية والحركات المعيارية حسب التطور العلمي والتخطيط له ليظهر حقيقة الحركات العربية مع ما هو مستجد في هذا الميدان.

أما الباب الثالث التطرق فيه إلى "الفونولوجيا"، وقسمه إلى ثلاثة فصول أدرج تحتها أهم قضايا الفونولوجيا وما أفرزته هذه النظرية مع المدارس اللسانية الحديثة، بحيث تناول الفصل الأول the phoneme ، والذي كان يقصد به الصوت بمعناه المطلق، وتطوره مع الزمن ليصبح معناه الإشارة إلى الصوت المعين من حيث قيمته ووظيفتها في اللغة المعينة، ويسمى أيضا بالوحدة الصوتية ولا يلتفت عما يحدث من تغيرات منطقية في السياق، وأخذ هذا المصطلح عدة آراء وموافق في تحديد مفهومه، وانبثقت عنه عدة وجهات نظر، وخاصة ما جاءت به النظرية التطريزية مع المدرسة الإنجليزية التي أولت اهتمام كبير به.

وبالنسبة الفصل الثاني فحصه بالمقطع و النبر كونهما متلازمان، فالمقطع هو حامل النبر والنبر يحمل عليه، وتحديد مفهومه واختلاف الآراء حوله ومحاولة إيجاد معيار يحدده وهناك ما يعتمد على المعيار الصوتي وآخر يعتمد على المعيار الفونولوجي، وإمعان النظر في المقطع في العربية الفصيحة،

¹ يقصد به أحمد بن علي الفلقشندي صاحب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء

مبيناً خواصه العامة، وإشارة إلى هيئاته وتركيبه وأنماطه المختلفة مع التمثيل، وتحديد درجات النبر من حيث القوة وضعف قيمته في البناء اللغوي صوتياً وصوفياً، ودلالياً من حيث مستوى الجملة والعبارة.

وفي الفصل الثالث فنتناول التنغيم والفواصل الصوتية مقسماً إلى مبحثين، ليشير في المبحث الأول التنغيم أو الموسيقى والفواصل الصوتية (الوقفة، السكتة الاستراحة)، كما هو من الأنماط هذه النغمات مع التوضيح وأهمية التنغيم في التحليل اللغوي، ودور البالغ في التفريق بين أجناس الجمل، ويقف في المبحث الثاني عند الفواصل الصوتية؛ لتعرف عليها في العبارات والجمل وما يشبهها في اللغة العربية.

أجزنا في الباب الثالث الذي هو موضوع المذكرة، ولأننا سنفصل كل هذا في الفصل الثاني ونسهب فيه ونحلله بالتطبيقات.

وجاء في الباب الرابع : بعنوان "علم الأصوات وموقعه في الدرس اللغوي"، ويحتوي على فصلين؛ حيث يستدرك ما لم يقف عنده ليسلط الضوء عليه ليتبع مسار الدرس دراسة الأصوات العربية، وما حظيت به من اهتمام وبعد النظر وعمقه من رواد علماء اللغة العربية ويبين أن علم الأصوات هو الركيزة الأساسية في دراسة اللغة، وإعادة علم الأصوات إلى مكانته التي يستحقها ومحاولة مواكبة التطور الحاصل الاشتغال عليه بكل جد وإتقان، وهذا من أجل الكشف عن أسرار اللغة، ويلاحظ الإهمال الذي طال هذا العلم المهم في المدارس وحتى الجامعات؛ بسبب زرع في أذهان الناس أنه الصعب وشاق على المتدربين وطلاب العلم ولكن بفضل تظافر جهود والتوعية

بدأ يسترجع قيمته، تظهر أهميته في النطق الصحيح لمخرج الحروف عند القراء وعلماء التجويد، وحتى الإعلاميين في الإذاعات والتلفزيون.

وعليه جاء في الفصل الأول المجال التطبيقي؛ لتظهر آثار الدراسة الصوتية في عدة صور منها في تعليم اللغة القومية وتعلمها تعلمًا سليماً المحافظة عليها ونطقها نطقاً صحيحاً بدون تحرير وذلك بسبب اختلاف اللهجات في بيئات اجتماعية واحدة، وتوحيد اللغة القومية مشتركة تصلح للتفاهم العام بين أبناء الأمة واحدة وهذا ما قامت به عدة دول العربية في سبيل توحيد اللغة رغم اختلاف البيئات الاجتماعية والجغرافية، وتعلم اللغة الأجنبية وأيضاً يساعد علم الأصوات في تسهيل تعلم لغة عبر اللغة القومية بإظهار سمات صوتية لكل صوت وما يقابلها.

أما الفصل الثاني فتناول المجال النظري المتخصص هنا تعكس دراسة مستويات البحث اللغوي على نتائج الدراسات الصوتية، لأنه يمكن لأيِّ بحث لغوي أن يستغنى عنه، وهذا ما أقره عالم "هنري سويت"، وهذه حقيقة علمية تبرهن على أن المستوى الصوتي هو الأساس والخطوة الضرورية في علم اللغة أكانت نظرية أو علمية، وهذا ما ابرزه فبرت لاجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات، وكذلك اعتماد علم النحو على علم الأصوات، وهذا ما بينه الانجليزي بالمار فقد اون على الغاية في بيان العلاقة بين علم الأصوات والنحو، وأوصى بتغيير مناهج تعليم القواعد وطرقها التقليدية باتباع طريقة تعتمد في أساسها على ما يقدمه علم الأصوات من حقائق.

أهم المصادر والمراجع كتاب علم الأصوات:

استند كمال بشر في تأليف كتابه "علم الأصوات" على جلّ علماء الأصوات، سواء من التراث العربي القديم أو النظريات الغربية الحديثة وحتى من معاصريه، فنهل منهم ممّا أضفى على مؤلفه الفائدة المرجوة، وهذا لبعد النظر الذي امتاز به، وما أحدثه من التحديد الصوتي فأورد أهم أراءه باطلاعه وتحكم في منهج البحث الجاد، فاعتمد على أهم المصادر والمراجع التي ذكر في كتابه وهي من التراث العربي القديم، فبدأ بها من الأول من اهتم بالصوت وكان فاتحة خير على علم الأصوات أبو الأسود الدؤلي ويليهِ العلماء منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي _ معجمه العين، وسيبويه _ الكتاب و ابن جني _ الخصائص _ سر صناعة الإعراب، وابن فارس _ صاحبي في فقه اللغة، والسكاكي _ مفتاح العلوم، وابن سنان الحفاجي _ سر الفصاحة، ابن الجزري _ النشر في القراءات العشر، القلقشندي _ صاحب صبح الأعشى وصناعة الإنشاء.

وفيما يخص المحدثين، فقد أخذ من المصادر الآتية: محمود السعران _ علم اللغة، وأحمد مختار عمر _ دراسة الصوت اللغوي، وتمام حسان _ مناهج البحث في اللغة، إبراهيم أنيس _ الأصوات اللغوية، كما أخذ عن حفني ناصف _ تاريخ الأدب وحياة اللغة العربية، ومقال لـ سلوى ناظم "العربية لغة الضاد أو الظاء".

ونظر لتأثر كمال بشر بالدراسات الغربية الحديثة، استمد دراسته من أهم العلماء اللسانيين

الغرب في مؤلفاتهم العملية التالية :

محاضرات في علم اللغة ، دي سوسير الترجمة إنجليزية

De saussure، coures in general

Speech and hearing، in communicationly،h، fleher(1958)

Massage et phonétiquo by jean cludela fon(1961)

bloomfield، mechanistic view بلومفيلد، النظرية الميكانيكية

هاليداي و زملاؤه، العلوم اللغوية وتعليم اللغة

H.A.k.haliiday، the linguistic science and laguage teaching

روبنس، علم اللغة العام - مدخل -

Robins، general linguistics antroduction survey

ستيفن أولمان "أسس علم الدلالة"

Allman، the principles of semantics

الفصل الثاني

أهم القضايا الفونولوجية في كتاب علم
الأصوات

1- بين الفونتيك والفونولوجيا

2- الفونيم ونظرياته

3- المقطع والنبر

4- التنغيم والفواصل

الفونتيك والفونولوجيا :

توسع علم الأصوات ليتفرع إلى قسمين اثنين، وهذا بفضل جهود ومسااعي علماء الأصوات وأهل الاختصاص، بحيث برز إلى الوجود اتجاهان، يعمل أحدهما على دراسة الجانب المادي للصوت، في حين يشغل الاتجاه الثاني على الجانب الوظيفي له، ممّا أعطى دفعا للتمايز بين هذين العلمين، والفصل بين مفهومهما؛ لأن كل جانب يقتضي منهجا وأسلوبا، معينا يختلف عن الآخر، إلّا أنّهما مكملان لبعضهما البعض؛ لأنّ هدفهما واحد وهو البحث عن ماهية الصوت اللغوي، ممّا يستوجب منا الوقوف عند تحديد ماهية كل منهما منهجه ومبادئه .

أولا / الفونتيك Phonetics :

يدل مصطلح الفونتيك على العلم الذي يدرس الصوت اللغوي « وهو مأخوذ من الكلمة اليونانية Phonetikos المؤلفة من جذيرين هما: Phone تعني الصوت و Tikos وتعني العلم أو الفن»¹، هذا النوع من الدراسة يبحث في القوانين العامة التي تحكم الأصوات الإنسانية، عبر دراسة الصوت المفرد بمعزل عن السلسلة الكلامية وعن وظيفتها، وبالتالي أولى اهتماماته للوجه المادي للأصوات اللغوية البشرية من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية صدورها بواسطة الجهاز الصوتي للإنسان ليكشف مكن هذه الأصوات، والتي تمر بمراحل متصلة متعاقبة لإحداث عملية التصويت «الفونتيك هو من يختص بالبحث فيها دون كافة فروع علم اللغة، وتعدد جوانب علم الأصوات اقتضى تنوع وتعدد المناهج علم الأصوات، وهذا ما حدث بالفعل إذ ظهر في الحقل

¹ بن ذراعو حسنية ، علم الأصوات ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي، تخصص لسانيات عربية، جامعة مستغانم، 2020_2021، ص 19 .

اللغوي ثلاث فروع رئيسية لعلم الأصوات تختلف من حيث الطبيعة والنشأة والوسائل والقوة والضعف»¹.

ومن هنا يهتم علم الأصوات بدراستها، والنظر فيها دون غيره من فروع علم اللغة، غير أن تعدد هذه الجوانب وتنوعها يقتضي تعدداً في مناهج علم الأصوات أو يستلزم تفريعه إلى فروع، يقابل كل فرع منها جانباً من جوانب الصوت ويقوم بدراسته و تحليله وفقاً لطبيعته ومكوناته .

أولاً «علم الأصوات النطقي أو الفيزيولوجي يتناول الجانب العضوي عند المتكلم، ليتجسد في مرحلة إنتاج الأصوات نتيجة لحركات الجهاز النطقي، ثانياً علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي، ويهتم بدراسة انتقال الأصوات وانتشارها بواسطة الأمواج نتيجة الاهتزازات الصوتية، أما ثالثاً فعلم الأصوات السمعي الذي يركز على مرحلة استقبال الصوت من طرف السامع في شكل الذبذبات وإدراكها، وهو أحدث فروع علم الأصوات وله جانبان، جانب عضوي أو فيزيولوجي وجانب نفسي»².

لقد أحدث الفونتيك ثورة في الدرس الصوتي، بفضل تطور وسائله وانعكس هذا التطور في كشف عن الحقائق الصوتية بنتائج دقيقة وكل فرع له منهج في دراسته للصوت اللغوي وعليه تأييد بعض الدراسات السابقة التي توصلوا إليها في التراث بالطرق التقليدية، بفضل الأجهزة والآلات والمخابر العلمية .

¹ سليمان أبو بكر سالم، اللسانيات و المستوى الصوتي و الدلالي في علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الحديث، دط، مصر

2009، ص27،

² كمال بشر، علم الأصوات، ص42

«وبهذا يصبح الفونتيك عند مقابله بالفونولوجيا ذا مدلول ضيق نسبياً إذ هو يطلق حينئذ، ويراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثاً منطوقة بالفعل»¹، لها تأثير سمعي معين دون النظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة، إنه يُعنى بالمادة الصوتية لا بالقوانين الصوتية، وبخواص هذه المادة أو الأصوات بوصفها ضوضاء لا بوظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات.

الفونولوجيا Phonology : يدل مصطلح الفونولوجيا على العلم يدرس الصوت اللغوي داخل بنية الكلمة وما يؤديه من وظيفة، أو بعبارة أخرى هو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية من حيث خصائصها الوظيفية , بغض النظر عن طابعها الفيزيائي والعضوي، فالفونولوجيا جزء من علم اللغة، لذا سماه بعض اللغويين " علم وظائف الأصوات " « على أساس أنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة ومن حيث إخضاع المادة الصوتية للتقعيد، وكلا الجانبين من صميم اختصاصات الفونولوجيا »² أو ما اصطلح عليه بعلم الأصوات الوظيفي «باعتبار أنه يدرس وظيفة الوحدة الصوتية في داخل السلسلة الكلامية، وتفاعل بعضها مع بعض، وتأثير بعضها ببعض

»³.

وهذا العلم يدرس الصوت اللغوي في سياقه فيحدد قيمته ووظيفته في اللغة، ومدى تلاؤمه مع غيره من الأصوات وارتباطه في بناء الكلمة، بالإضافة إلى دراسة الظواهر الصوتية التي تنتمي إلى التركيب كـ، من حيث قيم هذه الأصوات ومعانيها وقوانينها .

¹ كمال بشر، علم الأصوات ، ص 65

² كمال بشر، المصدر نفسه، ص 67

³ رشيد عبد الرحمن لعبيدي ، معجم الصوتيات ، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، ط 1، العراق، 2007، ص 125 .

فالفونولوجيا تُعنى بآثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام، كما يطلق عليها الدراسة التي تصنف النظام الصوتي للسان معين، وتتضمن تحليل عناصر القول ووصفها في مختلف السياقات .

وبهذا تعد الفونولوجيا فرعاً من فروع اللسانيات، وعرفت اهتمام العديد من الباحثين الذين حاولوا إيجاد النموذج الفونولوجي الأنسب، لأنه يهتم أساساً بالشكل لا بالمادة الصوتية التي تميز وظيفته في نظام التواصل اللغوي.

- بين الفونتيك والفونولوجيا عند الغرب :

وقد استعمل دي سوسير مصطلح الفونولوجيا «للدلالة على الفرع من العلم التاريخي وعدّه جزءاً من اللغة، في حين حدد مجال الفونتيك للدلالة على الدراسة العلمية الميكانيكية للنطق و عدّه علماً مساعداً يختص بالكلام " ¹ .

في حين حدد مجال «الفونولوجيا بدراسة الأصوات من الناحية العضوية، أو الميكانيكية النطق وهو نظام من الدرس مساعد لعلم اللغة ومقصود قصراً تاماً على الكلام» ²، وعدّه مرادفاً لمفهوم الفونتيك عند أغلب الدارسين، ولا يعدو أن يكون نظاماً ثانوياً من البحث، يقدم المساعدة والمعونة لهذا العلم» ³، وهذا ما أشار إليه كمال بشر تبعاً لمسار الفونولوجيا في المدارس الغربية :

1- المدرسة الوظيفية (حلقة براغ) : دلّ علم الفونولوجيا «على عكس ما استعمله دي

سوسير، بحيث يقصد به ذلك الفرع من علم اللغة، الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية، وعلم الفونتيك أخرجه تروبتسكوي من دائرة علم اللغة، فالفونتيك إذن عند هذه المدرسة

¹ ينظر كمال بشر، علم الأصوات، ص 84.

² كمال بشر، المصدر نفسه ، ص 84.

³ كمال بشر، علم الأصوات ، ص 84 .

وظيفته دراسة الأصوات المنطوقة بالفعل في الكلام، فينظر في حركات أعضاء النطق وأوضاعها، كما يلاحظ الذبذبات الهوائية الناتجة مباشرة عن هذه الحركات والأوضاع»¹.

2- المدرسة الإنجليزية : استخدمت مصطلح الفونولوجيا للدلالة على الدراسة التاريخية للأصوات؛ أي دراسة التغيرات والتحويلات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها، بينما الفونتيك يدرس وصف الأصوات عند نقطة معينة من الزمن، في الأصل وقت ليس ببعيد كانت الفونولوجية عند الإنجليز بعامة تطلق على الدراسات التاريخية للأصوات على عكس دي سوسير، حيث كان الفونتيك ذا مدلول واسع يشمل البحث الصوتي في عموميه من الناحية الوصفية بدون تفريق بين جانبي الأصوات (المادي وغير المادي)²، ليتغير فيرث رأيه، ويلتحق بركب حلقة براغ «على الرغم من أننا في هذا البلد (إنجلترا) قد بدأنا في استعمال مصطلح الفونولوجيا للدلالة على فرع معين من فروع علم اللغة، تابعين في ذلك العرق الأوربي»³ ويضفي عليها الظواهر التطريزية التركيبية وغير التركيبية .

3- المدرسة الأمريكية: مرت النظرة الأمريكية فيما يخص علمي الفونتيك والفونولوجيا بثلاث مراحل كانت تشبه رأي المدرسة الإنجليزية ثم تغير رأيهم لكن بدل المصطلح الفونولوجيا اختاروا مصطلح الفونيم Phonem (الوحدة الصوتية ذات العنصر المميز)، لتأتي المرحلة الثالثة في المجال الوسط بين الفونولوجيا أو علم الفونيمات والصرف Morphology،

¹ كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 76.

² كمال بشر ،المصدر نفسه، ص 91.

³ كمال بشر ،المصدر نفسه، ص 92.

بين الفونتيك والفونولوجيا العرب:

تضاربت الآراء حول مصطلحي الفونتيك والفونولوجيا بينها الدارسين العرب من حيث ترجمته إلى العربية بشكل دقيق حتى يدل على المعنى المقصود منه، فإذا أخذنا مصطلح الفونولوجيا الإنجليزي وتحديدها يقابله في اللغة العربية نجده كما قال "عبد العزيز الصيغ" « ينقل مرة كما هو في اللغة الانجليزية فيسمى الفونولوجيا phonology وترجم مرة أخرى إلى تسميات عدة منها التشكيل الصوتي، علم وظائف الأصوات، علم الأصوات التنظيمي، علم الأصوات، دراسة اللفظ الوظيفي، علم النظم الصوتية، وترجمات أخرى مدرجة في الترجمات السابقة، مثل علم الأصوات التشكيلي الذي هو تحرير لترجمة علم وظائف الأصوات، وقد ترجمه مجمع اللغة العربية في القاهرة النطقيات»¹.

– أمّا إذا نظرنا في مصطلح الفونتيك «و حين دخل مصطلح الفونتيك درسنا اللغوي الحديث أبقا بعض الدارسين دخيلا فقال: الفونتيك دون تعريب، وغالبا ما كان يقرن بكتابته بإحدى اللغتين الانجليزية أو الفرنسية ..، مع شرح مدلوله بالعربية كما ترجم إلى : علم الصوت، ومنهج الأصوات، علم الأصوات، وعلم الأصوات العام ، وعلم الأصوات اللغوية، والصوتيات، والصوتية»².

عرف مصطلح الفونتيك والفونولوجيا بمسميات عديدة تبعا للترجمات المتنوعة ليفضل كمال بشر تعريبهما حتى لتفادي اللبس وتقارب ترجمتهما وتجنب الخلط، وهذا ما يبين عنه قوله : «

¹ عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، 1998، ص 213-214.

² أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط 3، دمشق، 2008، ص 72.

فكان أن وزعوا الدراسات الصوتية على هذين الفرعين الذين آثرنا تسميتهما هنا بالفونتيك والفونولوجيا بطريقة التعريب لا الترجمة قصدا إلى الدقة في التعبير»¹، فيعلل اعتماده بتعريب المصطلح بدل ترجمته .

أمّا مجال كل منهما وحدوده وعلاقتهما ببعضها البعض، فقد تعددت الآراء في ذلك وتنوعت وفق المبادئ الدارسين وفلسفتهم في النظر إلى الحقائق الصوتية وإلى طبيعة اللغة ذاتها»² كما يذكر أيضا أنه من الباحثين العرب من ذهب إلى تجميع المصطلحين تحت اسم واحد وهو علم الأصوات اللغوية ، وفي هذا الصدد يقول "محمود السعران" إن هذين النوعين من الدراسة يعتمد أحدهما على الآخر، وهما متكاملان ومن العبث أن نحاول أن نقرر أيهما أفضل من أخيه وتبعاً لهذا يحسن تجميع المصطلحين الدراستين معاً تحت التسمية التقليدية علم الأصوات اللغوية.³ وهنا لا يفرق بين النوعين بل يجعلهما شيئاً واحداً لا يغني أحدهما عن الآخر، إذ «إنّ التحليل الوظيفي للأصوات والكلمات مكتمل بالضرورة للتحليل الفيزيائي والفيزيولوجي للأصوات والنطق عامة، وليس هذا بمعن عن ذلك»⁴ ليؤكد ارتباط هذين الفرعين أحدهما بالآخر، واستحالة تفضيل أحدهما على الآخر.

بحيث نجد تمام حسان قد فسر ذلك بين المصطلحين لإستعماله مصطلح التشكيل الصوتي بدلا من الفونولوجيا إذ يقول « فاذا كنّا نقسم الأصوات مثلاً إلى شديد ورخو ومركب ومتوسط فهذا

¹ كمال بشر ، علم الاصوات ، ص 65.

² كمال بشر ، المصدر نفسه، ص 65-66.

³ محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ، ط 2، مصر، 1999، ص 166.

⁴ محمود السعران ، المرجع نفسه ، ص 164.

تقسيم الحروف في التشكيل الصوتي أيضا، وإذا قسمنا الأصوات إلى مجهورة ومهموسة إلى مفخم ومرقق، أو نسبنا إليها مخازن معينة فإننا نفعل الشيء نفسه مع الفونتيكا وقد يبدو هذا خلط في التفكير وارتباك في استعمال المصطلحات»¹، ومهما يكن فتمام حسان وإن كان يفرق بين الفرعين إلا أنه لا يقلل من أهمية أحدهما بل يرى «إنّ دراسة الأصوات من وجهة نظر المخارج والصفات مقدمة لدراسة علم التشكيل الصوتي الذي يعبر عن النظام الرمزي الذي تنظم به هذه الأصوات»²، وهو يؤكد أن لا يكفي أحدهما عن الآخر فيقول «ولك من ذا الذي يستطيع أن يكفي من العملة النقدية بأحد وجهيها عن كليهما فالأصوات والتشكيل الصوتي كما قلنا وصف ثم تعيد للموصوف»³.

وبهذا تعد الفونولوجيا العلم الذي يدرس أصوات اللغة من جانبها الوظيفي، فهي تختلف بذلك عن الفونيتيك الذي يدرس الأصوات من وجهة نظر فيزيولوجية بحثة، فالفونيتيك مهمته دراسة الأصوات المنطوقة، وتسجيل ما يقوم به جهاز النطق وما يصاحبها من آثار سمعية، أما الفونولوجي فيتخطى ذلك ليدرس العلاقة بين الأصوات في المواضع الملائمة داخل السياق، فيؤكد ذلك "إبراهيم أنيس" التحا هذين الفرعين وصعوبة الفصل بينهما إذ يقول «إن الفرعين قد يلتقيان في ميدان واحد ويشتركان مع في البحث في عدة نقاط فحدودهما متشابكة، يصعب تحديد الفواصل بينهما تحديدا دقيقا»⁴

¹ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، مصر، 1990، ص 140.

² تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، ط4، مصر، 2000، ص 115.

³ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 110.

⁴ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، ط 3، مصر، 1961، ص 5.

لقد استقر رأي كمال بشر على أنّ الفونولوجيا بمعنى نظام البحث في الأصوات من حيث قيمتها وظائفها في اللغة لا يمكن تصوره منفصلا برهة واحدة عن الفونيتيك عند مراحل التطبيق والتحليل الفعلي للأصوات»¹، فهو ينظر إلى الفرعين على أنهما جانبان لشيء واحد وأشار إليهما باسم واحد هو علم الأصوات .

الفونيم :

توطئة جاء لفظ phoneme كصورة فرنسية معدلة للكلمة الإفريقية الدالة على الصوت sound، وانبثق عن هذا المصطلح ثورة في علم اللغة فساهم في بروز نظريات جديدة لتحدث تغييرا جذريا في البحث الصوتي اللغوي، والذي يعتبر الركيزة الأساسية في ظهور علم الفونولوجيا وإعطاء دفعا قويا نحو تفسير أسرار الصوت اللغوي الإنساني على المدى البعيد ولعل أكبر دفاع وأكبر تحمس لهذه النظرية هو ذلك الذي لخصه kramsky في قوله أن اكتشاف الفونيم يعد واحد من أهم الإنجازات التي حققها علم اللغة، ان ذلك يعادل اكتشاف الطاقة النووية، لأن هذا الكشف في مجال علم اللغة أدى إلى ثورة في التفكير اللغوي².

مفهوم الفونيم : هو «مصطلح انجليزي من الصعب ترجمته بكلمة مفردة عربية لاختلاف وجهات النظر في تفسيره بالتفصيل»³، وأول من استعمل هذا المصطلح "دفيريش ديسجانت Defrich desgenettes" في اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية سنة 1883، وثاني من استعمله "لوىس هافيت Louis Hevet" ومنه انتقل المصطلح إلى "دي سوسير فارديناند

¹ كمال بشير، علم الأصوات ، ص 115.

² أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، دط، مصر، 1997 ، ص166.

³ كمال بشر، المصدر سابق، ص482.

Ferdinand De Sousse»، هذا المصطلح تعرض للكثير من الاختلاف في تعريفه ومفهومه، لكن يبقى jan Boudouin هو أول من أعطى الفونيم تحديده الدقيق ولقد كان أول شخص يتعمق في فحص طبيعة الفونيم وكان واعيا بأهمية هذا التصور¹، ليأتي بعده تلميذه kruszeuski في التمييز بين الفونيم والألفون، فأطلق مصطلح الفونيم على مصطلح الوحدة الصوتية phonetic unit في البحث الذي نشره عام 1880.

إنّ الفونيم كما تتفق عليه تقريبا جميع المدارس الانسانية على أنه الجانب غير المادي للصوت والصورة الذهنية له، وهي العناصر المكونة للمعنى اللغوي، فهذا الذي جاءت به الفونولوجيا لمفهوم الوظيفي، «الفونيم ليس صوتا منطوق سواء عند من نظروا إليه نظرة تجريدية أو عقلية أو فيزيائية، وإنما الذي ينطق ويتحقق وجود هو أفراده، الفونيم إذا لا يتحقق بنفسه، وإنما بوجود أفراده»²، فهو يعمل كسمة أو علامة تحمل الطبيعة الصوتية الوظيفية اللغوية تفرق بين المعاني، فتميز بين الدلالات، ويركز على التمييز بين الكلمات ومنع هذه الكلمات فيها لغوية مختلفة، فالوحدة الصوتية قادرة على التفريق بين معاني الكلمات وتتأثر بما يسبقها ويلحقها.

هذه الوحدة ذات وظيفة لغوية، تفرق بين المعاني فتميز بين الدلالات، «الفونيم هو أصغر وحدة صوتية تصلح في التحليل اللساني، بحيث تبعث صورته اختلافات صرفية ونحوية ومفهومية ودلالية»³.

¹ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت الغوي، ص 169.

² أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص 199.

³ عصام نور الدين، علم الوظائف الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، ط 1، لبنان، 1996، ص 39.

و مثال ذلك : نقول أن النون صوت واحد بوصفها ليست باء أو تاء.. الخ بوصفها ذات وظيفة لغوية أي؛ قدرتها على تغيير معاني الكلمات، فالفرق بين (الناب والثاب)، مثلا يرجع إلى وجود النون في الكلمة الأولى والتاء في الثانية، فكل فونيم يؤدي وظيفة داخل سياق الكلمة ويغير من معناها، «وكل فونيم يتكون من عدد من الصفات المميزة أو وثيقة الصلة المستقلة التي تميزه وحدها بوصفه كيانا لغويا، و كل ملمح مميز يقف في تقابل محدد مع ملمح آخر في فونيم آخر على الأقل في اللغة»¹، ومنه تظهر قيمة الفونيم أو وظيفته في ميزة تلفظية تدعى ملمح مميز، بتبادل المواقع الذي يؤدي إلى تغيير المعنى في الكلمة والتي تقوم بها الفونيمات.

تصنيف الفونيم :

أدى تطور النظرية الفونيم، إلى تصنيفه لصنفين "جرى العرف عند بعض الدارسين على تصنيف الفونيم إلى صنفين الأول سموه الفونيم الرئيسي primary phoneme، والثاني نعتوه بالفونيم الثانوي Secondary phoneme، وهذا التصنيف الثنائي هو المنهج السائد في الأوساط الأمريكية وبخاصة مدرسة بلومفيلد وأتباعه، وقد أخذ بهذا التصنيف كثير من اللغويين في العالم»².

الفونيم الرئيسي primary phoneme أو التركيبي segmentaux phoneme :

هو الوحدة الصوتية أساسي في بنية الكلمة المفردة وحركات الفتحة والكسرة والضمة، إذا هي الصوامت والصوائت «والمقصود بالفونيم الرئيسي عند هؤلاء تلك الوحدة الصوتية unit التي

¹ روبرت، موجز تاريخ علم اللغة، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، 1997، ص293.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص496.

تكون جزءاً من أصغر صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق أو حال، الفونيم الرئيسي عندهم هو ذلك العنصر الذي يكون جزءاً أساسياً من بنية الكلمة المفردة، وذلك كالباء والتاء... إلخ بوصفات وحدات، لا أمثلة نطقية فعلية، وكذلك الفتحة والكسرة والضمة بهذا الوصف أيضاً»¹، ويسمى أيضاً القطعي؛ لأنه لا يمكن قطعه أو فصله عن بنية الكلمة.

الفونيم الثانوي secondaire phoneme : هي ظاهرة تنتج عن سلسلة الكلام المتصل من أجل مغزى معين، فليس لها نصيب في تركيب الكلمة أو بنيتها، إنها فوق التركيبي أو غير القطعي «على العكس من الفونيم الرئيسي، لا يكون جزءاً من بنية الكلمة وإنما يظهر ويلاحظ فقط في الكلام المتصل؛ أي حين تضم كلمة إلى أخرى أو حيث توظف الكلمة المفردة بصورة معينة، كأن تستخدم جميلة بذاتها، ومن أمثلة الفونيم الثانوي درجة الصوت - النغمة النبر التنظيم (موسيقى الكلام) - قصر الحركات وطولها الخ»²

وتجدر الإشارة بالذكر أن "فيرث Firth" رائد المدرسة الإنجليزية أعطى أهمية كبيرة وبالغة للفونيم الثانوي، وهو لا يقل أهمية عن فونيم الرئيسي بل قد يفوقه أحياناً، «تعبّر عن حقيقته وما بلغه من ظواهر تنبأ عن خواصه التي تحدد نوعياته وكيفيات أدائه، بطريق علمي دقيق إنها أشبه بالظواهر أو السمات التطريزية التي قد تلحق بالثوب أو تضاف إليه، فتكسبه جودة ودقة أو تجعله أكثر قبولا»³ الظواهر التطريزية Prosodie fractures ترجمة الدكتور "تمام حسان" و التي لها آثار صرفية ونحوية.

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 496.

² كمال بشر، المصدر نفسه، ص 497.

³ كمال بشر، المصدر نفسه، ص 497.

يأخذ الفونيم الواحد أفراداً وتنوعات الأدائية، وهي ظواهر صوتية متنوعة للصوت الواحد في سياقات متعددة، دون تغيير في قيمته أو وظيفته الدلالية، وأفرزت عنها مصطلح حديث هو ألفون، والذي يتكون من "ألو **Allo**" معناها البديل وهو "فون **phone**" معناه وحدة صوتية، والتي ترجمة بالعربية البديل الصوتي أو البدائل اللسانية، يتجسد مفهوم في وحدة الصوتية التي تحقق التواصل الكلامي لوحدات مختلفة نطقاً، وتنوعت بحسب تنوع السياق الذي تقع فيه، «أما أفراد الفونيم وأمثله فقد جرى العرف الصوتي العام على تسميتها **allophones** ألفون أو **variant** تنوعات وهذه التنوعات للصوت الواحد قد تكون مشروطة ومقيدة بسياقات معينة أو غير مشروطة»¹ وهي :

ألفون مقيد أو مشروط (التنوعات المشروطة **Variant** أو **condition allophone** :

يسمى الفون السياقي، فهو الذي يرتبط ظهوره بالسياق معين ولا يخرج عنه، أن يتحكم فيه وفق القوانين أو شروط معينة «هي صاحبة الحظ الأوفى بالنظر و الدرس والتحليل، لإمكانية تعرفها بسهولة وضبط قيودها .. عند الإشارة إلى تفخيم بعض الأصوات أو ترقيقها، أو استبدال حركة بأخرى، أو تقصيرها وتطويلها، بحسب السياق الذي يحدد هذا التنوع أو ذاك»²، الواقع اللغوي يؤكد أن النون يتأثر في مخرجه وصفته بالأصوات المجاورة له نحن النون صوت الثوي، إن ثاب النون صوت أساسي، إن شاء النون صوت غاري، إن قام النون صوت لهوي ، فصوت النون تعدد

¹ كمال بشر، علم الأصوات ، ص482.

² كمال بشر، المصدر نفسه، ص482-483.

من حيث المخرج لتأثره بالأصوات التالية له في الكلام وذلك أن صور النون، وتنوعاتها تمتاز بحالة نطقية محضة في السماع.

ألفون غير مقيد أو غير مشروط (التنوعات غير المشروط أو غير المقيد) free Variation:

وهو عبارة من ألفون حر غير مقيد بشرط سياقي أو تجاوري مع الفونيمات الأخرى، بحيث يبقى كما هو في نفس السياق الصوتي دون تغيير دلالي بالمعنى «التنوع غير المشروط أو غير المقيد .. كسابقه لا يؤدي إلى تغيير المعاني، وليس له من أثر بذكره في البنية أو في النظام الصوتي للغة»¹، ومن الأمثلة: «يجدر بنا نشير إلى أن نطق الجيم العربية بصورة متعددة كالجيم الفصيحة (dj) أو الجيم القاهرية "g" وكنطقها دالا أو جيم شامية (j) هذا النطق بصور المتعددة ليس مما نحن فيه»²، هذا ألفون لتعدد نطق الجيم وهي ليست من أسرة واحدة للفونيم إلا أنها لا تغير المعنى الدلالي للكلمة فوظيفتها واحدة ومعناها واحد، وكل صورة تنتمي إلى مستوى لغوي معين أو لهجة معينة.

الفونيم عند حلقة براغ :

لقد حددت المدرسة الوظيفية (حلقة براغ) الفونيم على أن الجوهرية الأساسية لنظريتهم، بحيث يمثل العناصر المكونة للمعنى وهي غير مادية بل ذهنية ونفسية، بالتركيز على وظيفة السانية الدرجة الأولى، فهو لا يتحكم بسميات فارقة صوتية بحد ذاتها بقدر ما تقوم به من وظيفة و دور في التواصل وتغيير المعنى بحيث «طبق تروبتسكوي وعلماء مدرسة براغ نظرية دي سوسير في تطوير

¹ كمال بشر، علم الأصوات ، ص483.

² كمال بشر، المصدر نفسه، ص484.

مفهوم الفونيم فأصوات الكلام تنتمي إلى الكلام»¹، أمّا الفونيم فينتمي إلى اللّغة بوصفها أنظمة من العناصر المترابطة داخليا. إنّ علماء براغ لم يعاملوا الفونيم بوصفه مجرد طائفة من الأصوات أو بصفة أداة للوصف، ولكن بوصفه وحدة فونولوجية مركبة تتحقق عن طريق أصوات الكلام، تمثل مدرسة براغ أكبر انجاز في حياة الدرس اللساني الحديث، وهي من وضع تروبتسكوي ورفاقه وهي مبنية على التحليل الفونولوجي أساساً، بحيث قادت إلى عدد من التطورات العظيمة وذات أهمية كبرى فاستخدموا مصطلح الملامح المميزة في تحليل الوحدات اللغوية والتي طبقها جاكسون، فوازن بينها معتمداً على تلك السيمات التي تميز احدهما عن الأخرى وجاكسون أحد رواد هذه المدرسة «يعرف الفونيم بأنه صوت دوقية خلافة؛ أي أنّهما تؤدي اختلاف في المعنى إن تصور

جاكسون للقيم الخلافة هو النظرية الذي أوحى اليه بنظرية "السيمات المتميز Distintive featurture" وقد أصبحت هذه نظرية من المعالم الرئيسية في التحليل الفونولوجي، وتقوم هذه النظرية على أساس مؤداه أن ثمة تطابقاً بين أكثر السمات في الأصوات المتناظرة وأن ثمة اختلافاً في سمة واحدة بين كل صوتين متناظرين»²، ولهذا استخدم علامة (+) للدلالة على وجود السمة / - للدلالة على عدم وجود السمة)، وبالتالي يكون جاكسون قد تجاوز أفكار زملائه من مدرسة براغ وبعد هجرته إلى أمريكا بنى تصوره للملامح المميزة عن طريق الجمع بين رأي مدرسة براغ والمدرسة الأمريكية الذي بلوره بعد الحرب العالمية الثانية، واستحدث مصطلحات جديدة منها :

the identification of distinctive feature

¹ روبرت، موجز علم اللغة في الغرب، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، 1997، ص 293.

² سمير شريف استينية، اللسانيات، المجال و الوظيفة و المنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2008، ص72.

الفونيم ونظرياته:

آثار مفهوم الفونيم جدلاً واختلافاً في الآراء، وتباين العلماء حول فونيم حسب الايديولوجيات الفكرية وما يصاحبها من اختلافات:

النظرية المادية المدرسة الفيزيائية: قدم العالم الانجليزي "دانيال جونز" وهو المفكر الأول لهذه النظرية «والتي تسمى العضوية التركيبية»، حيث يرى أن الفونيم أسرة من الأصوات، متشابهة في الخصائص من الناحية الفونتيكية وكل صوت له سياقاً خاص به، «فوظيفة الفونيم على هذا الرأي هي التمييز بين الكلمات ومنح هذه الكلمات قيماً لغوية مختلفة صرفية أو نحوية أو دلالية»¹، فالفونيم عنده عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة معينة، والتي تستخدم بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء والكلمة من الكلمات في نفس السياق، وأن أحد هذه الأعضاء عضو رئيسي، وأن الأعضاء الأخرى أعضاء تابعة أو تنوعات له نحو: تاب- ذاب- عب- خاب، وكثرة ورود هذا العضو في الاستعمال اللغوي بصورة تفوق بقية الأعضاء، للتمييز بين الفونيم الذي يظهر بخصائصه النطقية والسمعية كلها.

النظرية العقلية النفسية (الأصوات أفكار الصوتية): يتمثل رأي هذه المدرسة في أن الفونيم فكرة عقلية تقوم في الذهن، وتحمل طابقاً عقلياً تجريدياً و «كان الأستاذ "بودوان دي كورتيني" تفسير نفسي للفونيم حيث عرفه بأنه صورة ذهنية، ومن ثم فرق بين نوعين من علم الأصوات، أحدهما: علم الأصوات العضوي Physiological phonetics وثانيهما: علم الأصوات النفسي

psycho phonetics

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 486.

فالأول وظيفته دراسة الأصوات المنطوقة بالفعل، والثاني هدفه دراسة الصور الذهنية للأصوات»¹، يستطيع علم الأصوات النفسي دراسة الصوت من حيث هو صور ذهنية، ويشاطره الرأي اللغوي الأمريكي "سابير Sapir" الذي يرى أنّ الفونيم صوت عقلي مثالي، فهو في بحث له مشهور يستعمل المصطلح أصوات مثالية **Sounds ideal**؛ ليعني بها الفونيمات من وجهات النظر العقلية»² لأنه يوجد علاقة مهمة بين الأصوات المنطوقة بالفعل والأصوات الموجودة في ذهن المتكلم العادي، وقد ينجح في الأمر أو يفشل مثل استحضر صورة النون في الكلمة نحن أسنانة لتوية المخرج ولكن قد لا يفلح الأمر نفسه مع الصورة التجريدية نفسها مع النون في كلمات ينفع ينبع التي يتغير مخرجها من كلمة لأخرى.

النظرية الوظيفية: أشهر المنظر لهذا الاتجاه تروبتسكوي من مدرسة براغ و الفونيم عنده أصغر وحدة مميزة للكلمات في المعنى، ولا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إلى وظائفها في تركيب كل لغة وفي هذا المجال يقول «إنّ الفونيم فكرة لغوية و ليست فكرة نفسية»³ فهو يرفض أن الفونيم نفسيا و ذهنيا ويصر على أنه فكرة لغوية خالصة، و يدعم هذه النظرية بلومفيلد Bloomfield ، ويكاد يتفق معه في الرأي يقول في هذا الصدد «إنّها أصغر الوحدات يقوم بعملية التفريق بين معاني الكلمات»⁴. و يؤكد بلومفيلد أن الفونيمات ليست أصواتا، ولكنها مجرد صفات صوتية

¹ كمال بشر، علم الأصوات ، ص487.

² كمال بشر، المصدر نفسه، ص488.

³ كمال بشر، المصدر نفسه، ص489.

⁴ كمال بشر، المصدر نفسه، ص489.

يستطيع المتكلم بالتدريب والخبرة اللغوية أن ينتجها و أن يتعرفها ذا سباق الأصوات الكلامية الحقيقية¹.

فالفونيم جزء أساسي من نظام القوي يؤدي وظيفة معنية.

نظرية السمات الفارقة: إنّ الأصوات اللّغة المحدودة وحدات صوتية مميزة، وتدرك أثرها في المعاني من خلال ما يطلق عليه اللغويون الثنائيات الصغرى «التي ترى أنه من الضروري أن تتميز الوحدات الصوتية أو الفونيمات في لغة ما بعضها من بعض بوجود صفة فارقة واحدة على الأقل... إذ من الطبيعي أن تختلف السماء الفارقة في هذه اللغات»²، فالأصوات اللغوية تتبادل مواقعها وتباين معاني الكلمات والتفخيم في العربية صفة فارقة، والهمس والانفجارية والشفوية صفة فارقة في الفونيم الإنجليزي p تختلف عن b، p الهمس و b الجهر، أما في اللغة العربية الباء مجهورة ، وهي تختلف من لغة الأخرى.

النظرية التجريدية: يرى العالم الأمريكي "توادل" «أنّ الفونيم لا وجود له لا من الناحية العضوية ولا من الناحية العقلية وإنما هو وحدة تجريدية يقوم الباحث باستخلاصها من الأحداث النطقية»³، ويعرف الفونيم على أنه وحدة تجريدية تخيلية مصطنعة لا وجود لها من الناحية المادية ولا من ناحية العقلية.

المقطع و النبر: ممّا تقدم ذكره عن الفونيمات غير التركيبية نجد ظاهرة النبر، ولتحديد مفهومها لابد من على خاصية المقطع الصوتي فبدونه لا يستوعب النبر فهو قوام الأداء الصوتي وأساسه،

¹ كمال بشر، علم الأصوات ، ص489.

² كمال بشر، المصدر نفسه، ص489

³ كمال بشر، المصدر نفسه، ص490.

«المقطع والنبر مثلاً زمان في الدرس والتحليل. ذلك أن المقطع حامل النبر أمانة من امارات تعرفه، و من ثم كان الكلام عليهما معا بإلقاء شيء من الضوء على خواصها و دورهما في بناء الصوتي للغة العربية»¹.

المقطع syllable: يعرف المقطع بأنه وحدة الصوتية أكبر من الصوت وأصغر من الكلمة «من حيث بناؤه المثالي أو النموذجي أكبر من الصوت Sound وأصغر من كلمة، وإن كانت هناك كلمات تتكون من مقطع واحد مثل من أو من بلا فوق (min - man) والكلمة التي تتكون من مقطع واحد تسمى أحادية المقطع monosyllabic word، في حين التي تتشكل من أكثر من مقطع يطلق عليها متعددة المقاطع polysyllabic word»²، ليضيف "عبد الصبور شاهين" تعريفاً آخر عن المقطع بأنه «مزيج من صامت وحركة»³، واختلف تعريف المقطع تعريفاً علمياً عاماً لأنه يمثل صعوبة ظاهرة أمام الدارسين، وهو راجع الاختلاف العلماء فمنهم من اعتمد الجانب الصوتي المحض أو النطقي الفعلي ومنهم من نحى نحو الجانب الوظيفي ومنهم من نحى نحو الجانب الأكوستيكي، وقد أشار كمال بشر إلى استعمال "ابن جني" المصطلح (المقطع) في كتابه "سر الصناعة الإعراب"، ولكنه يختلف عن مفهوم المقطع في الدرس الحديث حيث يقصد المخرج وهو «قطع الهواء أو وقوفه كلياً ويتحقق قطعه من مخرج معين أو عند مقطعه»⁴، ويوضح أن "الفارابي" قصد المقطع بمفهومه الحديث في كتابه "الموسيقى الكبير" فهو عنده «كل حرف غير

¹ كمال بشر، علم الأصوات ، ص503.

² كمال بشر، المصدر نفسه ، ص503-504.

³ عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1980، ص38.

⁴ كمال بشر، المصدر نفسه، ص506.

مصوت (أي صامت) أتبع بمصوت قصير (حركة قصيرة) قرن به فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات، وكل حرف يتبع بمصوت طويل فإننا نسميه "المقطع الطويل"، لينقسم المقطع على ثلاثة مقاطع رئيسية بهذا التحديد الضابط للخواص العامة المميزة للمقاطع في العربية، تمكن من الوصول إلى ستة أنماط للمقطع وصنفت هذه الأنماط إلى ثلاثة مقاطع الرئيسية و هي :

1. «المقطع القصير : يتكون من صامت+حركة قصيرة ويرمز له بالعربية (ص ح) ومثاله في

ثلاثة مقاطع مثل [ك\ت\ب] ص\ح\ص\ح\ص ح

2. المقطع المتوسط: وهو ذو نمطين النمط الاول يتكون من صامت +حركة +صامت مثاله

[ي\ك\ت\ب] [ص\ح\ص\ح\ص\ح]

النمط الثاني يتكون من صامت+حركة طويلة مثاله [ك\ت\ب] [ص\ح\ص\ح\ص\ح]

المقطع الطويل: وهو ذو ثلاث أنماط

النمط الأول يتكون من صامت+حركة+صامت+صامت مثاله [ب\ر] [ص\ح\ص\ص]

النمط الثاني يتكون من صامت+حركة طويلة+صامت+صامت مثاله [م\ه\م] [ص\ح\ص\ص]

النمط الثالث يتكون من صامت+حركة+حركة طويلة+صامت مثاله [ض\ل\ن] [ص\ح\ص\ص]¹

النبر : stress تتضح ظاهرة النبر في نظرية الفونيم على أنه نوع من الفونيمات الثانوية غير

التركيبية، لأنه لا يدخل في جوهر التركيب اللغوي، بل له ملمح مميز صوتي خارج البنية اللغوية و

لكن له قيمة وظيفية و قيمة نطقية.

¹ ينظر كمال بشر، علم الأصوات، ص 510_511.

و يحدد النبر في الغالب بأنه « البروز و الظهور»¹، «وجاء في لسان العرب هو الهمز، و كل شيء رفع شيئاً فقد نبره»²، فأخذ مفهومه الاصطلاحي فالنبر هو ما كان منها مرتفعاً عالياً ذا قوة في السَّمْع، وهو ضغط على مقطع معين ليكون بارزاً نطقاً وسمعا عما سواه من المقاطع المجاورة له؛ أي «نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تجاوره... ويتطلب النبر عادة بذل طاقة في النطق أكبر نسبياً، كما يتطلب من أعضاء النطق مجهوداً أشد»³ والنبر نشاط المتكلم الذي يركز أو يضغط على مقطع معين دون آخر، وجاء في تعريف آخر «النبر كمية من الطاقة الفيسيولوجية لنظام إنتاج الكلام ، موزعة على القنوات الرئوية والتصويتية والنطقية»⁴، وهذا ما أشار إليه كمال بشر أن للنبر قيمة صوتية نطقية وأخرى فونولوجية وظيفية، فهو من الناحية العضوية يحتاج إلى مزيدة القوة على الجهاز النطقي لإنتاج الكلام وهو ذو أثر سمعي واضح ليميز مقطعا عن آخر أو كلمة عن أخرى، ويتمثل في الناحية الوظيفية ظهر اختلافاً و تنوعاً درجات نبر الكلمات ذات الأصل الواحد والنبر على مستوى الكلام المتصل وظيفة مهمة. كما يعد ظاهرة تطريزية حسب "فيرت" ومدرسته «والتطريز لا يعني مجرد التجويد والتزيين وإنما يعني - بالإضافة إلى ذلك أنه عنصر تكسب بنية الكلمة تكاملها و يمنحها قواماً متميزاً خاصاً بها، الأمر الذي يجعل من الكلمة وحدة متكاملة منسقة البناء و الطلاء معا»⁵، وهنا يخالفهم أصحاب

¹ كمال بشر، علم الأصوات ، ص512.

² أبو الفضل جمال الدين محمد الأنصاري، ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف ، ص4323.

³ كمال بشر، المصدر نفسه، ص512-513.

⁴ عبد الواحد حسن الشيخ، التنافر الصوتي و الظواهر السياقية، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ط1، 1999،

ص56.

⁵ كمال بشر، المصدر السابق، ص513.

المنهج الأمريكي فهم يرون أنّ النبر يصنف على أنّه فونيمًا وليس ضربًا من التطريز الصوتي أو ملمحًا من ملامح الكلمة .

درجات النبر : تختلف درجات النبر، عند غالبية الدارسين ثلاث درجات ويرمز له بـ \

النبر القوي : يوضع في بداية المقطع المنبور مباشرة إلى أعلى ضرب 'da/ra/ba

النبر الوسيط : يوضع في بداية المقطع المنبور إلى أسفل قاتلوهم qaa/ti/luu/hum .

النبر الضعيف : يترك عادة بدون رسم كتابي.

و«غالبًا ما يصحب النبر القوي إشارات أو حركات جسمية، كالإشارة باليد، ورفع الصوت، كما يصحبه أيضًا اختلاف في درجة الصوت وربما في النغمة كذلك»، وتختلف درجات النبر عند الأمريكيين فهي أربع درجات : «لأساسي والثانوي، والثالث ثم النبر الضعيف».

أنواع النبر يتنوع النبر حسب تعريف "مصطفى حركات" فهو «وسيلة صوتية تبرز بواسطته عنصر من السلسلة الصوتية، قد يكون مقطعًا أو لفظًا أو جملة»¹، وتحدد أنواعه على النحو التالي :

1- نبر الجملة : يفيد النبر على مستوى الجملة إما التأكيد أو تقرير، وهو «الضغط النسبي على كلمة من كلمات الجملة أو على ما كان في حكم الكلمة الواحدة، ليكون ذلك الجزء المضغوط من الجملة أبرز من أجزاء الجملة، ويقع على ما يراد تأكيده، أو ما يستغرب من الجملة»².

¹ مصطفى حركات، الصوتيات و الفونولوجيا، دار الافاق، الجزائر، د . ط، دس، ص34.

² خالد عبد الحليم العبدى، النبوي العربية(مناقشة المفاهيم النظرية و دراسة أكوستيكية في القرآن) عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2011، ص36.

2- **نبر الكلمة** : يفيد النبر على مستوى الكلمة إلى « التعرف على بدايات ونهايات الكلمات، فمن المعلوم أن الكلمة سلسلة الكلام المتصل قد تفقد شيئاً من استقلالها وقد تتداخل مع غيرها، أو تفقد جزءاً من مكوناتها»

تصنيف اللغات النبرية : تصنيف اللغات النبرية إلى صنفين رئيسيين هما :

- 1- **اللغات ذوات النبر ثابت fixed** : يكون نبر ثابتاً، حيث يخضع لقوانين منضبطة محددة بحسب بنية الكلمة ومكوناتها، ولا ينتقل من مكان إلى آخر واللغة العربية من صنف النبر الثابت.
- 2- **اللغات ذوات النبر الحر Free Stress** أو القابل للحركة **Movable Stress**: والنبر في كلماتها لا يخضع للقوانين، ولا يمكن التنبؤ بدرجة النبر أو موقعه في الكلمة وتسمى تنوع النبر **variations Stress**، وتعد اللغة الانجليزية من اللغات ذوات النبر الحر.

وصنفت اللغات إلى لغات نبرية **Stressed languages** ومنها الإنجليزية والألمانية والاسبانية، حيث نجد «الكلمة الواحدة يلحقها شيئاً من تغيير المعنى بتغيير درجات النبر وموقعه»¹، أما اللغات غير النبرية **stressless languages** ومنها اليابانية «فإنها لا تحمل أيّ تنوع في درجاتها أو موقعها؛ أيّ تغيير دلالي على أي مستوى من مستويات اللغة»².

موقعية اللغة العربية بين النبرية وغير النبرية عند المحدثين :

يختلف علماء العربية المحدثين في تصنيف اللغة العربية إن كانت تنتمي للغات النبرية أو للغات غير النبرية، «ولنا أن تقرر هنا أن اللغة العربية شبيهة قريباً باللغات النبرية من حيث توزيع النبر وتوزيع

¹ كمال بشر، علم الأصوات ، ص517.

² كمال بشر، المصدر نفسه، ص518.

درجاته توزيعاً مناسباً لمقاصد الكلام على مستوى الجملة ... باختلاف الجمل نفسها وباختلاف المقامات المناسبة لها»¹، فالنبر يستعمل كفونيم يقوم بدوره التمييز فيها وحينها تعد لغة نبرية، والنبر في لغة العربية ليس فونيماً بل هو مجرد تلوين صوتي يساهم في تحسين التراكيب اللغوية، أما الفونيم ذو سمة تفريقية بين المعاني اللغوية، فهو لا يؤدي وظيفة تمييزية ولا يبيّن عليه اختلاف المعنى ويقرر "كمال بشر" بفونيمية النبر في العربية لكن ذلك في نوع واحد فقط، وهو على مستوى الجملة، ونلمس ذلك من خلال قول "تمام حسان" «أما اللغة العربية فلا نفرق بين الأسماء والأفعال أي أنها لا تعطي النبر معنى وظيفياً في الصيغة أو الكلمة، ولكنها تمنحه معنى وظيفياً في الكلام ، أما في معنى الجملة، ويتضح ذلك إذا قارنا في النطق بين جملي (أذكر الله) و(أذكر الله)»²، و ليرد كمال بشر على ما قاله تمام حسان «الأولى عندنا أن نصنف العربية لغة بينية وسلسلة اللغات النبرية وغير النبرية على مستوى الجملة ليس غير»³، ويتضح جلياً من خلال هذين القولين أن نبر الكلمة في العربية ليست بفونيم ؛ أي أنه لو يؤدي وظيفة تمييزية، وإنما تقتصر هذه الوظيفة على ما يعرف بنبر الجملة (النبر السياق) والمعنى فيه يتم من خلال النطق بالجملة، وبناء على ما سبق فالنبر له وظيفة أساسية للتفريق بين معاني التراكيب لأنه يعد فونيماً ثانوياً له قدرة على خلق دلالات جديدة، وهذا لا نجده في مستوى الكلمة العربية بل نجده في مستوى الجملة ومن أمثلة على ذلك:

1- عند إرادة التأكيد أو بيان المفارقة ، كما في قولك : أنا لا اكل في الصباح عادة، فقد وقع

النبر على أداة النفي (لا) لإزالة الشك، وعادة لبيان السلوك المتكلم وتحديد

¹ كمال بشر، المصدر نفسه، ص519.

² تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط3، 1998، ص307-308.

³ كمال بشر، المصدر نفسه، ص524.

2- الأدوات و الحروف قد يقع عليها النبر، إذا وقعت جملا مستقلة نحو : هل فهمت ؟ لا أو

نعم ، قد يصيبها نبر من درجة عالية لأنهما تكونان جملتين لهما كيانهما الخاص.

3- المكملات : يقع فيها النبر نحو : ليس هذا فحسب، أو فقط ، قط، ألبتة.

توظف العربية النبر على مستوى الجملة ليتحقق فيها تعبيرية خاصة وإيفاء مقصود الحالة التعبيرية

المنعنية، كالتأكيد أوالمفارقة الخ، وأما النبر على مستوى الجملة فله قيمة دلالية واسعة في مجمل

اللغات النبرية كالإنجليزية.

يوضح كمال بشر موقفه من معارضة توظيف المصطلح الانجليزي accon ، بمعنى لهجة

وأنّها ترادفا مصطلح النبر stress ، فهو يرى أنّ accent تفيد المعنى الدقيق لمفهوم اللكنة،

«فحين أن اللهجة مصطلح يشير إلى الاختلاف اللغوي بين الأفراد أو الجماعات لا من الناحية

النطقية وحسب، بل من جميع النواحي والمستويات اللغوية صرفية ولفظية ونحوية»¹ «ومصطلح

accent هنا يشير بمعنى الخروج في الأداء النطقي للغة على النموذج العام ، وليس يعني الضرورة

العيّ أو العجز عن أداء الكلام»² .

يتجلى مفهوم دقيق المصطلح accent في الدرس الصوتي «إلى الأثر السمعي الناتج عن مجموعة

من الملامح الصوتية النطقية الخاصة بفرد أو مجموعة من الأفراد من بيئة واحدة أو عدة بيئات مختلفة

وهذه الملامح متداخلة ، ولكنها جميعا أمانة التمييز بين الأنماط النطقية الخاصة بالأفراد أو

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص528.

² كمال بشر، المصدر نفسه ، ص527.

مجموعات منهم عند آدائهم للغة معينة»¹، يشير مصطلح accent «إلى ضرب التوقيع بما يصاحبه من تطويل في نطق الأصوات و ارتفاع الصوت واختلاف في درجة النقية، ودرجة النبر، وهاتين ظاهرتين لهما دور بارز في موسيقى الكلام، وإصداره بألوان نغمية متنوعة»².

التنغيم و الفواصل الصوتية : يصنف التنغيم والفواصل الصوتية على أنهما من الفونيمات غير التركيبية. فهما ليستا من السلسلة الكلامية، وبل تتعدى إلى فوق القطعية، والتنغيم والفواصل الصوتية متلازمان، «والتنغيم يحدد إطاره وتدرج أنماط نغماته في نهايات الجمل بالفواصل الصوتية ... وهما معا الأمارات الأساسية الدالة على أنماط التراكيب و كيفيات تكوينها، وبهما أيضا يمكن تصنيف هذه التراكيب إلى أجناسها النحوية وتحليلها تحليلًا لغويًا سليمًا، ومن ثم كان الجمع بينهما في هذا المقام»³.

تجدر إشارة هنا أن التنغيم لا يعرف إلا مع الفواصل الصوتية فهو متلازمان لا يعرف أحدهما إلا بوجود الآخر النحوية والدلالية، ولا يمكن كشف عن دور التنغيم وأهميته في التحليل اللغوي إلا بربطه بالفواصل الصوتية.

التنغيم intonation : وللوقوف على معنى التنغيم لغة كان لزاما علينا الرجوع إلى المعاجم المتخصصة من ذلك اللسان العرب "لابن منظور" الذي يحده بقوله «جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها.. إنه ليتنغم بشيء ويتنسم بشيء أي يتكلم به والنغمة الكلام الحسن»⁴.

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص528.

² كمال بشر، المصدر نفسه، ص528.

³ كمال بشر، المصدر نفسه، ص532.

⁴ أبو الفضل جمال الدين محمد الأنصاري ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، مصر، ص4490.

وأما في اصطلاح اللغويين المحدثين فهو يعد «من الحقائق الصوتية في اللغات المختلفة، والتنغيم مرتبط بالارتفاع والانخفاض في نطق الكلام، نتيجة لدرجة توتر الوترين الصوتين، مما يؤدي إلى اختلاف الوقع السمعي أو من هنا نجد كلمات كثيرة تتعدد طرق تنغيمها لتؤدي وظائف دلالية مختلفة»¹، ويتضح من هذا التعريف أنّ التنغيم متعلق بدرجة الصوت ارتفاعاً وانخفاضاً للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة، فيعطي موسيقى الكلام الذي عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف تؤدي إلى تغيير دلالاته.

ومن الخطأ أن يظن أنّ التنغيم هو النبر، فالنبر يقع في مقطع من المقاطع، وهو عامل بالإضافة إلى عوامل أخرى تعمل على إعطاء الكلام موسيقى ونغمات منها عوامل الذاتية وغير ذاتية كطبيعة الصوت، وهيئات التراكيب ومواقفها وملابسائها الخارجية المتعلقة بالمتكلم وأغراضه، وتغير نغمات الكلام حسب موقف وحالته النفسية والظروف المحيطة به، لتمييز أنماط الكلام بعضها من بعض»، وهذا التلوين الموسيقي يعطي الكلام روحاً ويكسبه معنى : إنه يدل على الحالة النفسية للمتكلم، كما يعد عاملاً مهماً من عوامل توضيح المعاني وتفسيرها، وتميز أنماط الكلام بعضها من بعض»²، وقد تنوع معنى الجملة الواحدة بتنوع نغمات نطقها، وكيفية نطقها ومثال ذلك: "يا إلهي" قد تعني التحسر _ الزجر _ الدهشة .. حسب المقام أو وفقاً لسياق الحال.

يحصّر كمال بشر التنغيم في نغمتين رئيسيتين بالنظر إلى النهاية لا إلى الوحدات الداخلية التي تنتج عدداً من التنويعات الجزئية الكثيرة في المنطوق المعين، وهذه النغمتين هما :

¹ محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار القبّاع، مصر، د.ط، دس، ص82.

² كمال بشر، المرجع السابق، ص534.

النغمة الهابطة **Salling Tone**: وسميت كذلك للاتصاف بالهبوط في نهايتها على الرغم مما قد تنظمه من تلوينات جزئية داخلية، بتوضيحها برسم بياني لمثال النغمة الهابطة: بجملة تقريرية "محمود في البيت"

المقطع المنبور يرمز له بـ (-)، وقد ترسم الشرطة مستوية أو صاعدة أو هابطة وفقا لحالة النغمة المعنية المقطع غير المنبور يرمز له بـ (.)، وقد تكون نقطة في مدى مرتفع أو منخفض أو مستوي

النغمة الصاعدة **Rising Tone**: وسميت كذلك لصعودها في نهايتها، بالرغم من تنوع أمثلتها الجزئية الداخلية و بتوضيحها الرسم البياني لمثال النغمة الصاعدة: بجملة استفهامية التي تستوجب الإجابة بلا أو نعم "محمود في البيت" ؟

متنوعات :

قد تظهر النغمتان الصاعدة والهابطة معاً في "منطوق" واحد كما في المثال الآتي : " واحد، اثنين ، ثلاثة، أربعة "، عند العد المستمر الذي يشعر بارتباط السابق باللاحق ثم الانتهاء عند العدد "أربعة" فالنغمات الجزئية الداخلية صاعدة عند نهاية الأعداد الثلاثة الأولى، لعدم تمام الكلام ولتعلقها بما بعدها، في حين كانت هابطة في النهاية لانتهاء الكلام، وقد أشير إلى ذلك في الكتابة العادية بالفواصل (الدليل الكلام) وبالنقطة في نهاية حيث تم المنطوق مبنى ومعنى . وينطوي التنعيم على عدة وظائف أشار إليها علماء اللغة منوعة يا التحليل اللغوي، في عملية الاتصال الاجتماعي بين المتكلمين، نذكر أربعة منها لأهميتها الخاصة، وهي:

1- الوظيفة النحوية grammatical : وهي الوظيفة الأساسية للتنعيم، وبها يتم التمييز الفاعل بين أنماط التركيب والتفريق بين أجناسها النحوية، وهي العامل الفاعل في تصنيف مختلف الجمل منها التقريرية والاستفهامية والتعجبية وغيرها، والتنعيم هو الفاصل في الحكم والتمييز بين الأنماط حسب إطارها الصوتي وكيفية أدائها الفعل.

2- الوظيفة السياقية : حيث ينبئ اختلاف النغمات، وفقا لاختلاف المواقف الاجتماعية، ووفقا للحال والمقصودها التعبيري المعين، وهذه النغمات تكون مصحوبة بسمات صوتية أخرى كالنبر القوي البعض المقاطع وتطويل الحركات مع بضع الحركات أو الاشارات الجسمية أيضا (كرفع اليد أو الحاجب) وغيرها ، حيث تتماشى أنماط التنعيم مع اختلاف في المعنى السياقي contextuel meaning للعبارة واحدة حسب مقتضيات المقام أو السياق الاجتماعي

Social Context

3- الوظيفة الثالثة (طبقات المجتمع) : تعرف الطبقات الاجتماعية والثقافية المختلفة في المجتمع المعين فكل طبقة من طبقات المجتمع أنماطها التنعيمية الخاصة بها، الموافقة لحال هذه الطبقة ، حيث تختلف فيها طرائق أداء الكلام، وما ينجر عنه اختلاف في موسيقى الكلام، وتأثر البنية اللغوية بالبنية الاجتماعية، وهذا ما يؤدي إلى اختلافات في المجتمع اللغوي المعين.

الوظيفة الرابعة المعجمية:

تقوم هذ الوظيفة التفريق بين معاني الكلمات على مستوى المعجم ويظهر دور أساسي للتنعيم وأنماطه والنغمة التي تفرق بين معاني الكلمة المفردة تسمى نغمة معجمية lexical tone ويقوم

الاختلاف في درجة النعمة أيضا في بعض اللغات بالتمييز بين الأجناس الصوفية للكلمة وهذه اللغات التي يعتمد التفريق فيها بين معاني الكلمة، أو التمييز بين الأجناس الصرفية للكلمة على

درجة النعمة تسمى اللغات النغمية *tone languages*

التنغيم في التراث العربي: يصرح كمال بشر أن علماء العربية ، أدركوا التنغيم رغم أنهم لم ينظروا له، «بالعجم وخوفا من اللحن، بدأت بوادر الاهتمام باللغة العربية، وكأنهم كشفوا التنغيم ووضعو له القواعد بدءاً من "أبي الأسود الدؤلي" في قصته مع بنته حين أخطأت في التعبير عن قصدها ولحنت في "ما أجملُ السماءِ"، وهي كانت تقصد "ما أجملَ السماءَ"، ليأتي "الخليل بن أحمد الفراهيدي" بعلم العروض أو موسيقى الشعر الذي وضع أسسه وقواعده الإيقاعية، ويذكر سيبويه في باب الندبة "أعلم أن المندوب مدعو، ولكنه متفجع عليه، فان شئت ألحقت آخر الاسم الألف، لأن الندبة، «كأنهم تترنمون بها فكأنه يعني أنهم يلونونها بموسيقى معينة ونمط من التنغيم خاص» وختم "ابن جني" مقدمة كتابه در "سر صناعة الإعراب" الذي كرسه لدراسة أصوات العربية بقوله: «وهذا العلم هو "علم الأصوات والنغم"»¹ ويتضح دلالة النغم أن الكلام المنطوق يصدر منهما، والنغم جزء لا يتجزأ من خواص الكلام.

يقتضى الفهم السليم والتحليل الدقيق التلوينات الموسيقية أثناء إلقاء الكلام إلى ربطها بمقاماتها الاجتماعية التي تنظم اتصال ناجح بين المتكلم والمخاطب لأن تغيير أنماط من التنغيم تميز هذه الأساليب على ضرب من التمثيل (كالإغراء والتخدير والنداء والندبة والاستغاثة. الخ)، وكل

¹ كمال بشر ، علم الأصوات، ص550

أسلوب له تنعيمه الخاص به، وينفرد عن الآخر بميزته أو سمته المعروفة أهل الاختصاص، وذلك حسب المقال أو ما يطلبه مقتضى الحال.

الفواصل الصوتية: تفصي الفواصل الصوتية مع الظواهر الصوتية كالنبر والتنعيم، لتشكل تلويها موسيقيا خاصا بالمنطوق، يحدد طبيعة التراكيب وماهيتها ودلالته.

تعريف الفصل لغة :

ورد لفظ الفصل من إحياء في "القرآن الكريم" لقوله تعالى ﴿و هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين﴾¹. وجاء في معجم لسان العرب "لابن المنظور" «أي أنه يوم يفصل فيه بين المحسن والمسيء، ويجازى كل بعمله وبما يتفضل الله به على عبده المسلم وللوقوف على دلالة الفصل لغة تعتمد على مادة في معجم لسان العرب بأنه «الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما، فصلا فانفصل فصلاً، وفصلت الشيء فانفصل، قطعت فانقطع والفصل : القضاء بين الحق والباطن والفاصلة : الخزرة التي تفصل بين الخزرتين في النظام(عقد)»².

ويتضح أن مفهوم الفصل قد اقتبس من القرآن الكريم، هذا ما أشار إليه "الزركشي" في "إيقاع المناسبة" في مقاطع الفواصل قائلا: «وأعلم أن إيقاع المناسبة ومقاطع الفواصل حيث (تطرد) متأكد جدا و(مؤثر) في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه (في اليقين) النفس تأثيرا عظيما»³

¹ سورة المرسلات : الآية 38

² أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ص3422.

³ بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن نسخ محمد أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، مصر ، (د.ط)، 2006، ص55.

يتحقق الفواصل الصوتية وظيفة بارزة في دقة التحليل اللغوي على المستويات كافة (النحوية، التركيبية، الدلالية)، وبالأخص فاعلية في تصنيف الجمل والعبارات إلى الأجناس النحوية المختلفة.

تتماز الفواصل الصوتية بإضفاء إيقاع صوتي ومعنوي لتتناسق مع مراد المتكلم، وتختلف الفواصل عن بعضها البعض بما يتناسب مع الإيقاع الصوتي الجميل الذي يتوافق مع عناية الاختيار التراكيب النحوية و في هذا الصدد يقول "كمال بشر" عنها «يرتبط الأداء الصحيح لهذه الفواصل ارتباط وثيقاً بعنصرين مهمين من عناصر التوصيل اللغوي، أولهما : هيئات التراكيب وما تنظمه من قواعد وأحكام تعدد نوعيتها وخواصها النحوية ... يشير إلى الخواص الصوتية والصرفية والتركيبية»¹، هنا تأتي الفواصل الصوتية مع ظواهر صوتية أخرى للإفصاح عن المعاني السياقية، حيث «تعمل الفواصل الصوتية على التعرف عن أنماط الجمل النحوية، ومعانيها الدلالية، وذلك باختلاف مواقعها و هيأتها من وقفة أو سكتة أو استراحة»² وقد عدها "محمد الخولي" فونيما له تأثيره في المعنى.

أو بصيغة أخرى الفواصل الصوتية هي عبارة من سكتة خفيفة بين عدة كلمات أو مقاطع بقصد تحديد مكان انتهاء الكلمة أو المقطع ، وبداية كلمة جديدة أو مقطع آخر. وحتى لا يمكن الكشف عن التنغيم إلا بربطه بالفواصل الصوتية.

أطلق كمال بشر مصطلح الفواصل الصوتية على الظواهر الصوتية، التي تتشارك مع النبر والتنغيم للتحقق تلويها موسيقيا خاصا بالمنطوق، وهذه الفواصل هي:

¹ كمال بشر ، علم الأصوات ، ص553.

² محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر و التوزيع، الأردن، د ط ، 1990، ص167.

الوقفة Stop: ولا تتحقق إلاّ عند تمام الكلام في مبناه ومعناه، وفقا لقواعد اللغة والوقفة الكاملة تأتي مصحوبة بنغمة هابطة والدلالة على تمام الكلام، ويرمز لها بـ (.) والوقفة تكون منسقة مع وحدات في نظام خاص يطابق المعنى المقصود والغرض المطلوب بحسب الظروف والحال، ومراعاة المقامات والسياقات الاتصالية للكلام التي لا حدود لها.

مواقع الوقفة : لا يمكن تحديد مواقع الوقفات، وحصرها بصورة كاملة أو نهائية، فهي مرتبطة بصور التراكيب ونوعيتها ومعانيها المنتظمة لها، لكن يمكن حصر وتحديد المواقع التي لا يجوز فيها الوقفة في الحالات الخاصة والتراكيب المعينة التي لا يمكن فصل بين عناصرها بوقفة أو سكتة بحال من الأحوال وهي كالآتي:

أ- المضاف والمضاف إليه لأنّهما- مبنى و معنى- كالشيء الواحد

ب- الفعل والفاعل، كما لا يجوز الفاصل بينها وبين المفعول به.

ج- الأدوات الخاصة ومدخولها (حروف الجر مع أسماء وأدوات النصب والجزم مع المضارع وأدوات الاستثناء مع أدوات النفي والاستفهام مع ما تدخل عليه من الأسماء والأفعال الخ.

السكتة pause : هي أخف من الوقفة وأدنى منها زمنيا، وتعني تغيير مسيرة النطق بتغيير نغماته، اشعار بأن ما يسبقها من الكلام مرتبط أشد ارتباطا بما يلحقها ومتعلق به، وتكون مصحوبة بنغمة صاعدة ، ويرمز لها بـ [،] فاصلة واصلة تفصل نطقا وتصل السابق باللاحق بناء ومعنا، ويمكن إهمالها ولكن إعمالها أولى.

مواقع السكتة : يقع السكتة في مواقع معينة من التراكيب، فهي تأتي بين طرفين يكونان وحدة متكاملة، ولا يستغنى أحدهما عن الآخر، وفقا لهيئات تركيبهما وأهم هذه النماذج التراكيب في هذا الشأن وهي كالتالي :

أ- الجملة الشرطية : الشرط والجواب كما في قوله تعالى ﴿من يتق الله يجعل له مخرجا﴾¹.

ب- الجملة مسبقة بالروابط العامة مثل : بينما- لولا- كلما- لما- لو- كما- في قوله تعالى ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا﴾².

ج- تقع السكتة بين النعت المقطوع والمنعوت

د- تقع بين المبتدأ والخبر: إذا كانا معرفتين لقول تعالى (ذلك الكتاب)، وقولنا ذلك هو الرأي (الصائب).

هـ- تقع السكتة قبل أداة الإستراك (لكن) وأداة الإضراب (بل) مثال : سمعت ما يقولون،

ولكن غير متأكد، قال تعالى ﴿أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك﴾³

وبين القول وحكايته، ويجب هنا كسر همزة إنّ قوله تعالى ﴿فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾⁴

على من قرا بكسرة همزة (إنّ)، أمّا كمال بشر فيقر أنّها ظاهرة صوتية فاصلة واصلة فكأنّها بداية جملة مستقلة.

¹ سورة الطلاق: الآية 02.

² سورة آل عمران: الآية 37.

³ سورة السجدة: الآية 03.

⁴ سورة القمر: الآية 10.

الاستراحة : و يرمز لها ب (،) و هي وسيلة صوتية لمنح الكلام خاصية الاستمرارية، إذ لا يكاد يلاحظها السامع غير المجرب أو أن يتوقع حدوثها ، فهي مجرد أخذ النفس أو سرقة النفس ولا قواعد ضابطة لها، وهي ملاحظة عند قراء القرآن الكريم عندما تطول الآية مثال ﴿أنتم أشد خلقا أم السماء بناها﴾¹.

الحروف التي تقوم مقام علامات الترقيم : تحتوي اللغة العربية على نظام خاص، حيث نجد بعض الأدوات و الوسائل، تقوم مقام بع علامات الترقيم وتؤدي وظائفها وهي على النحو التالي :

(1) الفاء : الواقعة في جواب الشرط في حالات معينة في قوله تعالى ﴿وان يمسسك بغير فهو على كل شيء قدير﴾² وقوله أيضا ﴿وان لم تفعل فما بلغت رسالته﴾³.

(2) اللام : اللام واقعة في جواب "لو" "لولا" في حالات خاصة نحو قوله تعالى ﴿لو أمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم﴾⁴ وقوله أيضا ﴿لو لولا أنتم لكانا مؤمنين﴾⁵

(3) فوجودهما يقوم مقام الفاصلة (،) ومعلوم أن الفاصلة في نظام الترقيم الحديث تعني إمكانية السكتة كما تعني ربط الكلام اللاحق بسابقه فهي فاصلة واصله، وهذا يشبه نظام الفصل والوصل في اللغة العربية، وأنها فاصلة نطقا وواصلة بناء.

¹ سورة النازعات: الآية 27.

² سورة الأنعام: الآية 17.

³ سورة المائدة : الآية 67.

⁴ سورة آل عمران : الآية 110.

⁵ سورة سبأ: الآية ،ص31.

وتزخر اللغة العربية بأدوات صرفية morphemes ، التي تقوم بوظائف علامات الترقيم وهذا من شأنه أن يمهد الطريق إلى دراسات واسعة شاملة، بإلقاء الضوء عليها على دلائلها، ومن هذه الأدوات في رأي كمال بشر، ضمير الفضل إذ ، بل ، لكن، غير، أن ثم وغيرها.

وهناك كلمتان وهما (إنّ) و (أنّ) والعلماء ذكروا شروط وقواعد لفتحهما وكسرهما إلا أنّهم لم يتطرقوا إلى دلائلهما الصوتية، وما يشيران إليه من فصل (ممكن) أو وصل حتمي، و هي في الرأي كمال بشر أنه عند كسر همزة (إن) فهي دلالة على إمكانية سكتة أو وقفة بالكسر ، وأن فتح الهمزة دليل على الوصل.

إنّ الفواصل تأثير واضح بتغيير دلالات الكلمات والجمل وما يصحبها من تغيير والنفحة والتمييز بين المتشابه منها في النطق، وتعمل الفواصل الصوتية لتظهر بشكل واضح دلالة المباني الافرادية التي تشبه في نطق الفونيمات التركيبية ومثال ذلك (ذا-هبة- ذاهبة) فهذين المنطوقين يختلفان في المعنى، وذلك باختلاف الفاصل بين فونيمات الكلمة الواحدة.

و هنا يظهر شكل ملفت وواضح أهمية الفاصلة الصوتية في اقرار وتوضيح المعاني الذي يقصدها المتكلم.

خاتمة

أفرزت هذه الدراسة جملة من النتائج، ندرجها على النحو الآتي:

درس "كمال بشر" كل من "الفونتيك والفونولوجيا" وفق منهج علمي متكامل، يربط بين العلمين، ويقف عند مفهوم وحدود ومنهج كل منهما بالدقة والوضوح.

-رفض ترجمة المصطلحين "الفونتيك والفونولوجيا" تجنباً للبس، ففضل تعريبهما.

-قام علم الفونولوجيا على نظرية الفونيم، لأهميته ووظيفته في علم اللسانيات، كما أشار إلى مختلف الاتجاهات التي تناولت الفونيم كل من زاويته الخاصة.

-أشار "كمال بشر" إلى إدراك العرب لفكرة الفونيم (الوحدة الصوتية)، وهي عندهم الحرف، وبعض قضاياها، كالأصل والفرع في الحروف العربية على نحو ما نجده عند سيبويه ومن تبعه.

-المقطع والنبر عند "كمال بشر" متلازمان، وأنماط المقاطع في اللغة العربية هي ست مقاطع، يتوافق

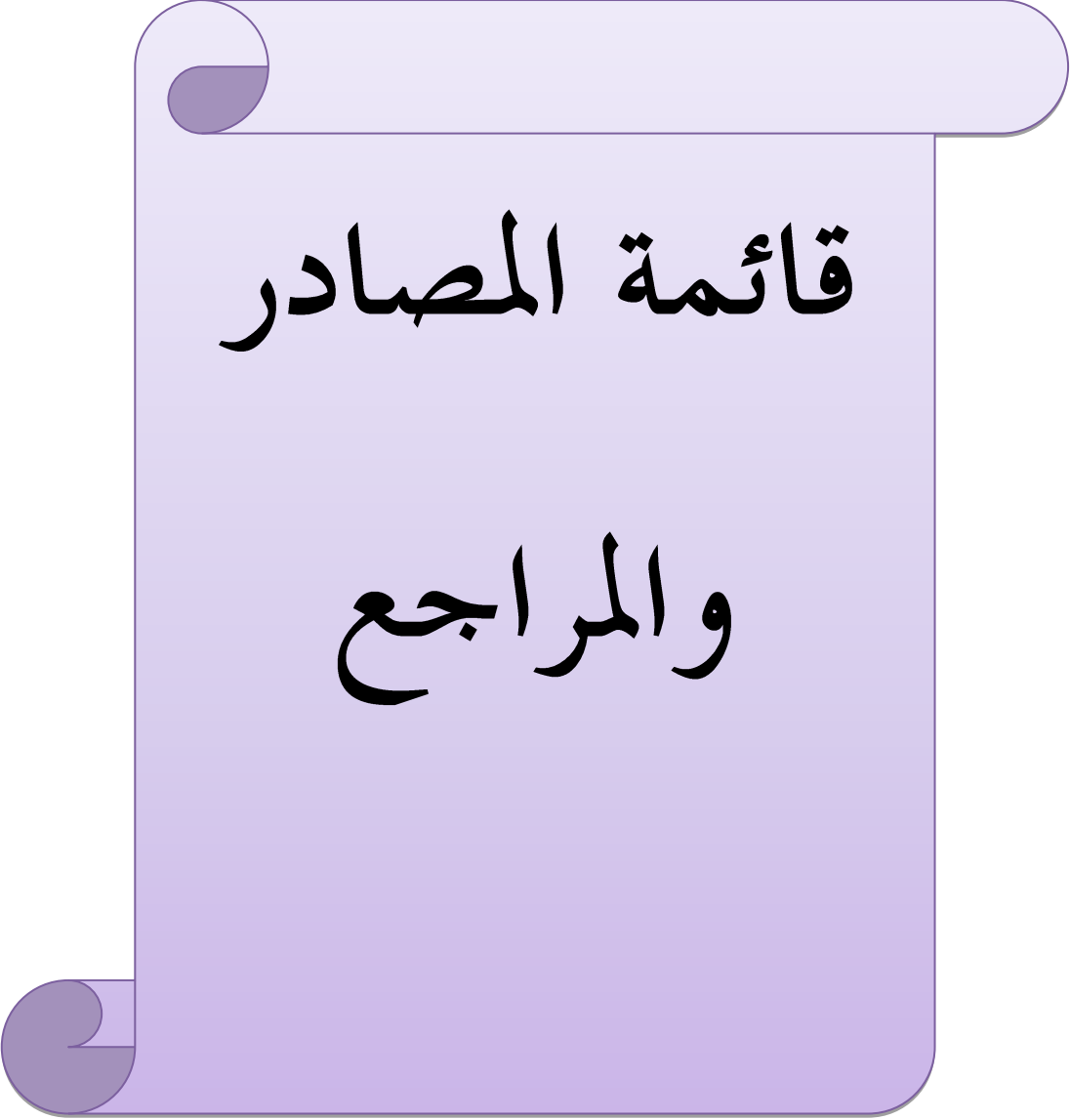
مفهوم المقطع في الدراسة الغربية الحديثة مع مفهوم المقطع عند الفارابي، واللغة العربية عنده "بينية" فهي ليست نبرية في نوع النبر الكلمة، ونبرية في نوع النبر الجملة.

-التنغيم والفواصل الصوتية أيضاً متلازمان عند "كمال بشر" ويؤكد أن الدراسات الصوتية العربية في التراث عرفت التنغيم من خلال جهود خليل وسيبويه وابن جني.

-لقد وضع "كمال بشر" بصمته في طرح الدرس الصوتي العربي الحديث، وفق تصور علمي ومنهجية علمية، لها أبعاد علمية تعليمية هادفة ولغاية في نفسه، وهي تنشيط الحركة العلمية، ورفع

مستوى الدراسات العربية وفق أسس منطقية سليمة، فنجد حيادي من حيث التجديد ويعترف بالدراسات الصوتية العربية الحديثة، لكنّه يؤمن بالموروث العربي، فهو لا يميل ولا ينتصر لجانب على حساب جانب آخر، إلّا بما ينفع ويضيف الفائدة العلمية المحضة للنهوض بالعلم.

لا يسعني في الأخير إلّا الترحم على "كمال بشر" والاعتراف بمكانته نظير جهوده الجبارة، في الدرس الصوتي العربي، وعلى كل علماء العرب قديماً وحديثاً، ومساهماتهم في تطوير العلوم وخاصة الدراسات الصوتية، للحفاظ على اللغة العربية وحماية القرآن الكريم.



قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.
- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، ج 3، 2007.
- أبو فضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد اله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، مصر، ط 1 ، 2016.
- أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم , دمشق ، ط1، ج 1 ، 1985.
- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط5 ، مصر ، 1975.
- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ،دار الفكر ، ط 3، دمشق، 2008
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، د ط، مصر، 1997 .
- بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن نسخ محمد أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، مصر (د.ط)، 2006.
- تمام حسان ،اللغة بين المعيارية والوصفية ،عالم الكتب، ط4 ،مصر، 2000.
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب للطباعة و النشر والتوزيع، مصر، ط3، 1998.
- تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1، مصر، 1990

- خالد عبد الحليم العبدى، النبوي العربية(مناقشة المفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن) عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.
- رشيد عبد الرحمن لعبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، ط 1 ،العراق ،2007.
- كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، مصر ، 2000.
- محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، تص محمد أحمد دهمان ط1، 1345 هـ
- محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية ، جامعة القدس المفتوحة ، ط1 ، الأردن ، 2007.
- محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، دط ، 1990
- محمد علي الخولي ،معجم علم الأصوات ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ط1 ، 1986.
- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر، مصر، ط2، 1997.
- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار القباع، مصر، دط، دس
- منصور بن محمد الغامدي ، الصوتيات العربية ، مكتبة التوبة ، ط1 ، الرياض ،
- مصطفى حركات، الصوتيات و الفنولوجيا، دار الافاق، الجزائر، د ط ، د س.
- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1980.
- عبد العزيز الصيغ ،المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ،دار الفكر، دط، دمشق، 1998.

- عبد الواحد حسن الشيخ، التنافر الصوتي و الظواهر السياقية، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ط1، 1999.

- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات، دار الفكر، ط 1، لبنان، 1999.

- سليمان أبو بكر سالم، اللسانيات و المستوى الصوتي و الدلالي في علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الحديث، د ط، مصر، 2009

- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2008.

كتب المترجمة والأجنبية:

- روبرت، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، 1997

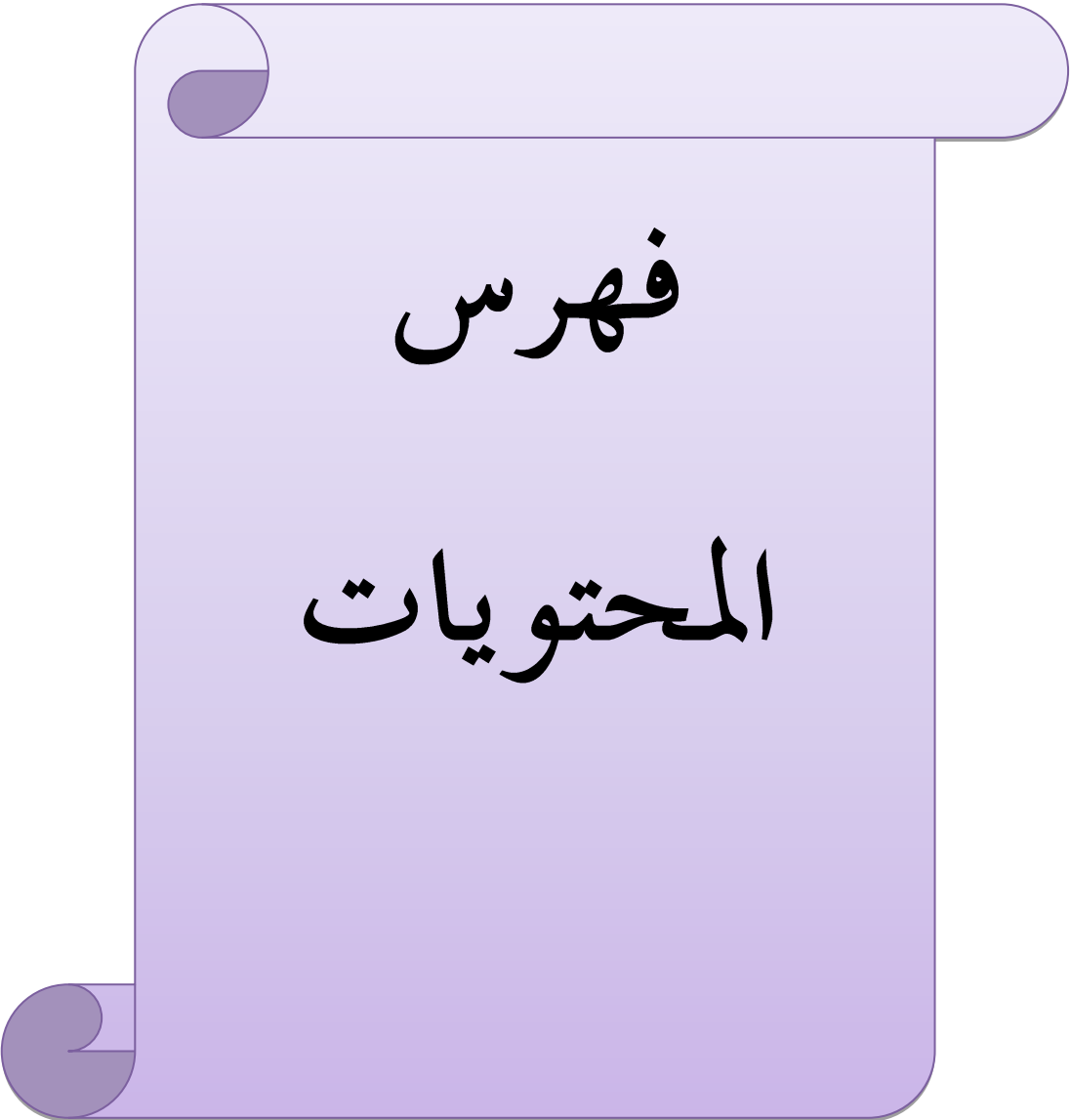
Larousse, Dictionnaire , de linguistique ,p375

مذكرة التخرج:

- بن ذراعو حسنية، علم الأصوات ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي، تخصص لسانيات عربية، جامعة مستغانم، 2020_2021.

الموقع الالكتروني:

- <https://ar.wikipedia.org>.



فهرس

المحتويات

فهرس الموضوعات :

الفصل الأول: دراسة شكلية لكتاب علم الأصوات

06-05	مفهوم الصوت لغة واصطلاحاً.....
07	مفهوم الصوت اللغوي
09-08	مفهوم علم الأصوات أهميته
11-09	علم الأصوات العام الفونتيك.....
14-12	علم الأصوات الوظيفي.....
18-15	لمحة عن مؤلف الكتاب وأهم مؤلفاته
20-19	بطاقة عن الكتاب وقيمه.....
32-20	محتوى وملخص الكتاب.....
34-33	أهم المصادر والمراجع الكتاب.....

الفصل الثاني: أهم قضايا الفونولوجية في كتاب علم الأصوات

40-38	بين الفونتيك والفونولوجيا.....
41-40	بين الفونتيك والفونولوجيا عند العرب.....
44-42	بين الفونتيك والفونولوجيا عند العرب.....

54-45.....الفونيم ونظرياته

62-54 المقطع والنبر

72-62 التنغيم والفواصل الصوتية

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملخص

الملخص

احتل علم الأصوات (الفونتيك) مكانة مرموقة في الدراسات اللسانية المعاصرة، ويُعزى ذلك إلى أنه يعد عتبة الدراسات اللغة جملةً، وقد ساهم العديد من العلماء في تطويره ورفقه ومن بين هؤلاء، الباحث "كمال بشر" الذي قدم العديد من الجهود والدراسات المتخصصة، في علم اللغة بشكل عام وعلم الأصوات على وجه التحديد، ومن بين أهم الكتب التي تعد منهالاً صوتياً بامتياز، مؤلفه "علم الأصوات" الذي اتخذناه كمدونة لبحتنا، نظراً لما له من أهمية كبيرة، فحاولت هذه الدراسة استنطاق مكنوناته وموضوعاته ومنهجه في بسط القضايا الفونولوجية عنده، وطرحها من وجهة أكاديمية منهجية.

Phonetics has held a prestigious position in the study of contemporary linguistics ,as it is considered a fundamental threshold for linguistic studies as a whole ,Many scholars have contributed to its development and advancement among them researcher «kamal bishr »who has made significant efforts and conducted specialized studies in linguistics in general and phonetics in particular .

One of the most important book that serves as an outstanding phonetics reference is his work « phonetics »which we have adopted as the main source for our research due to its great significance .This study aims to delve into its essence topics, and methodology ,expanding on phonological issues as presented by him and addressing them in a structured academic manner .